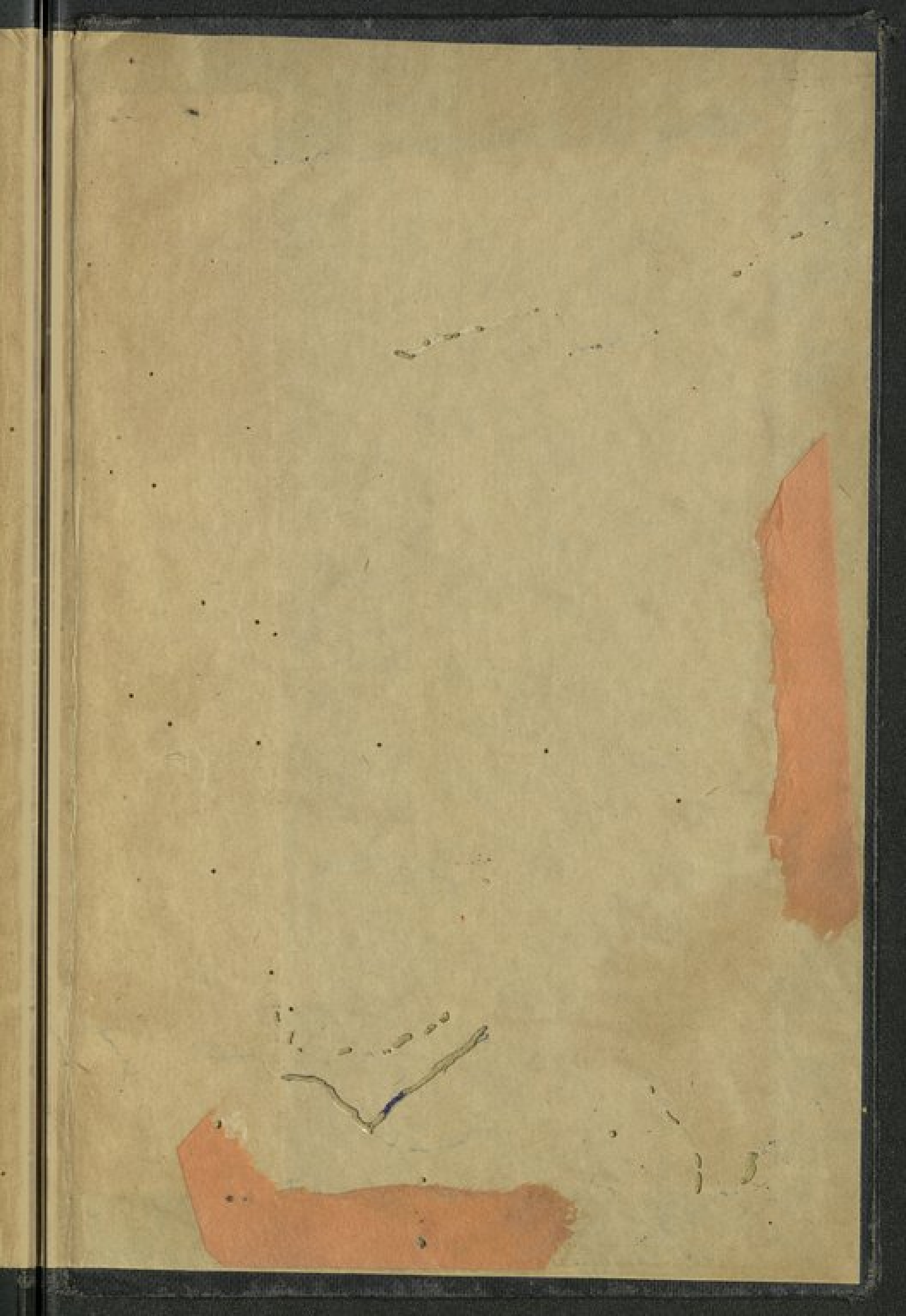
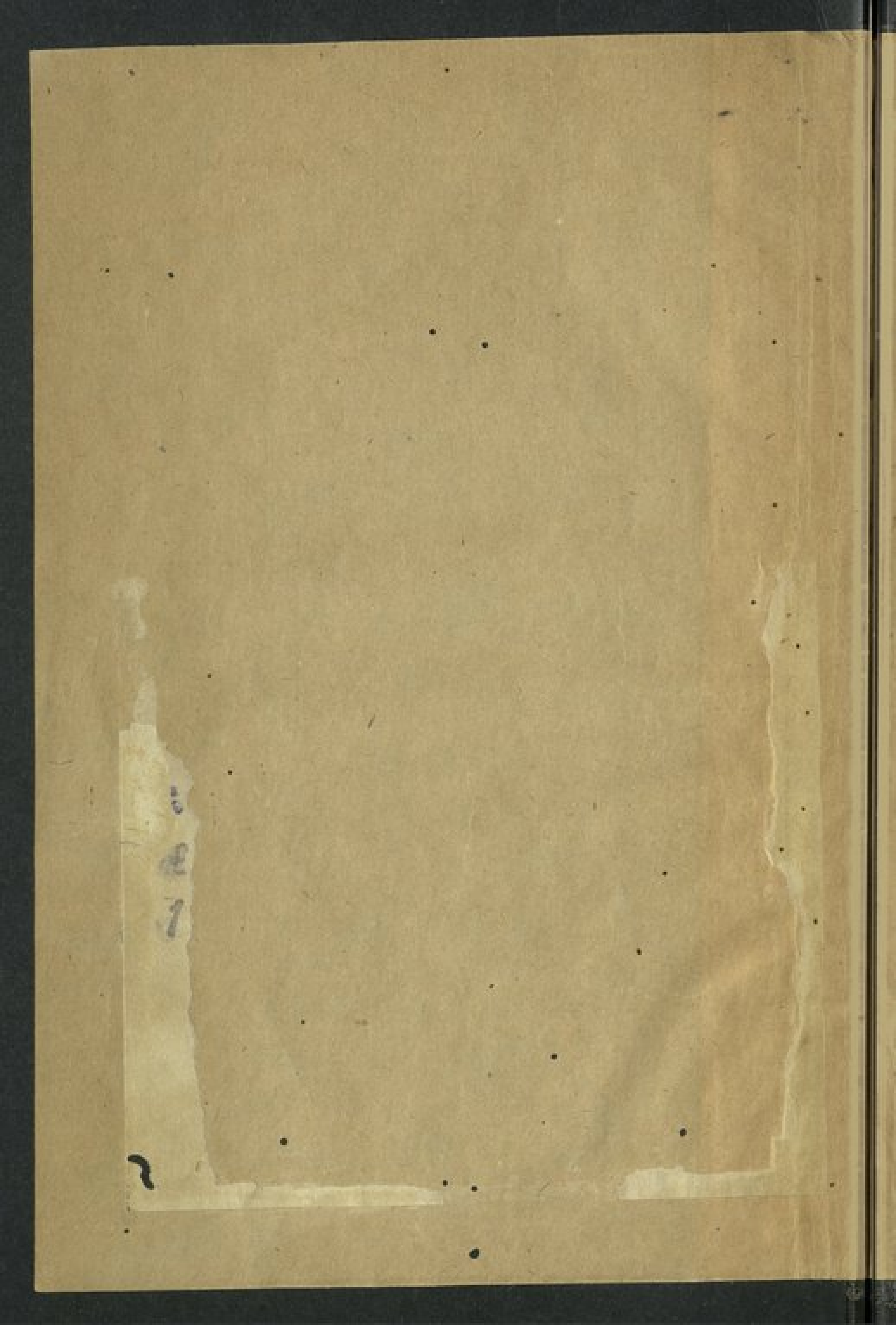
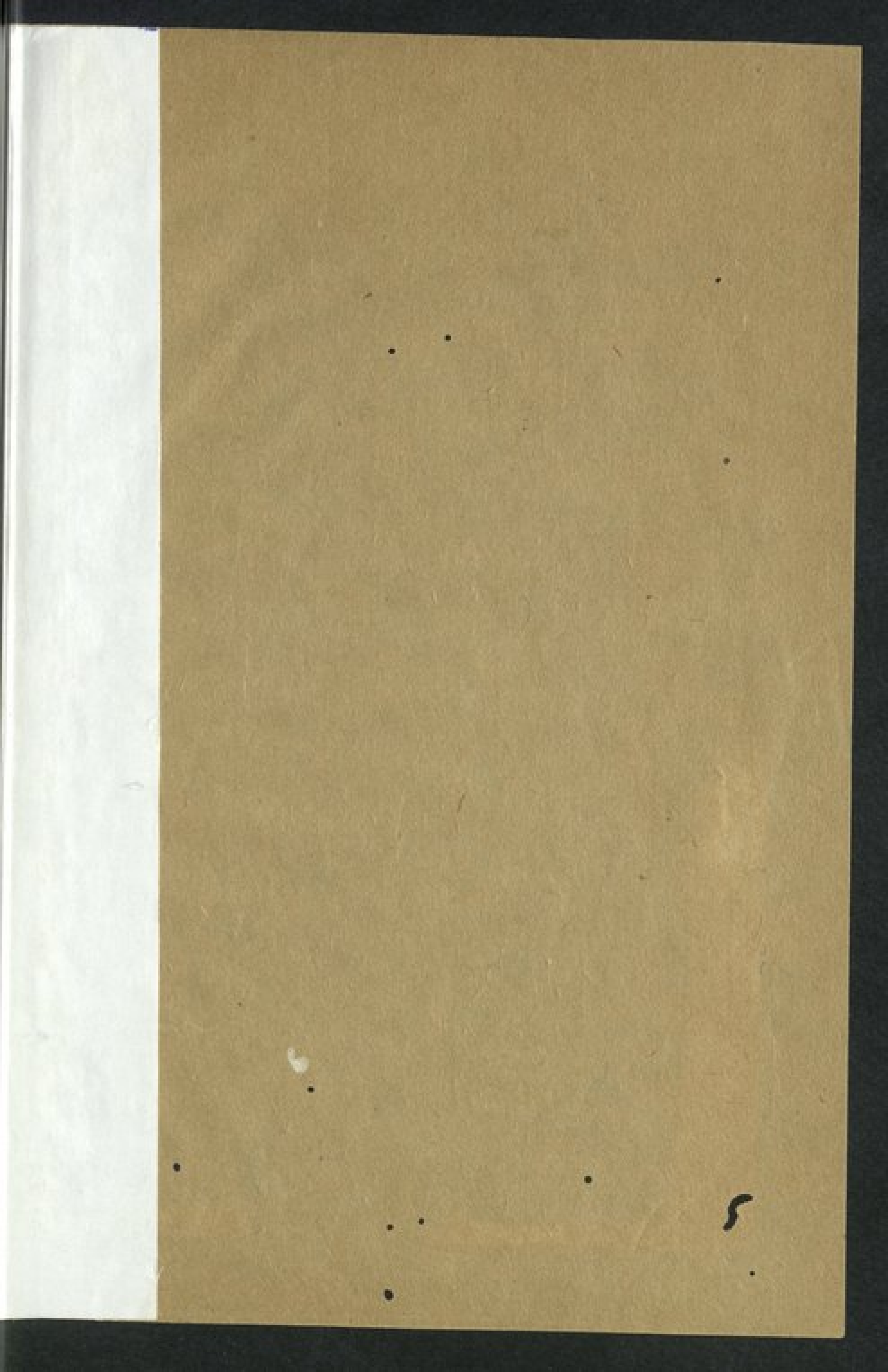
فياض _ الياس

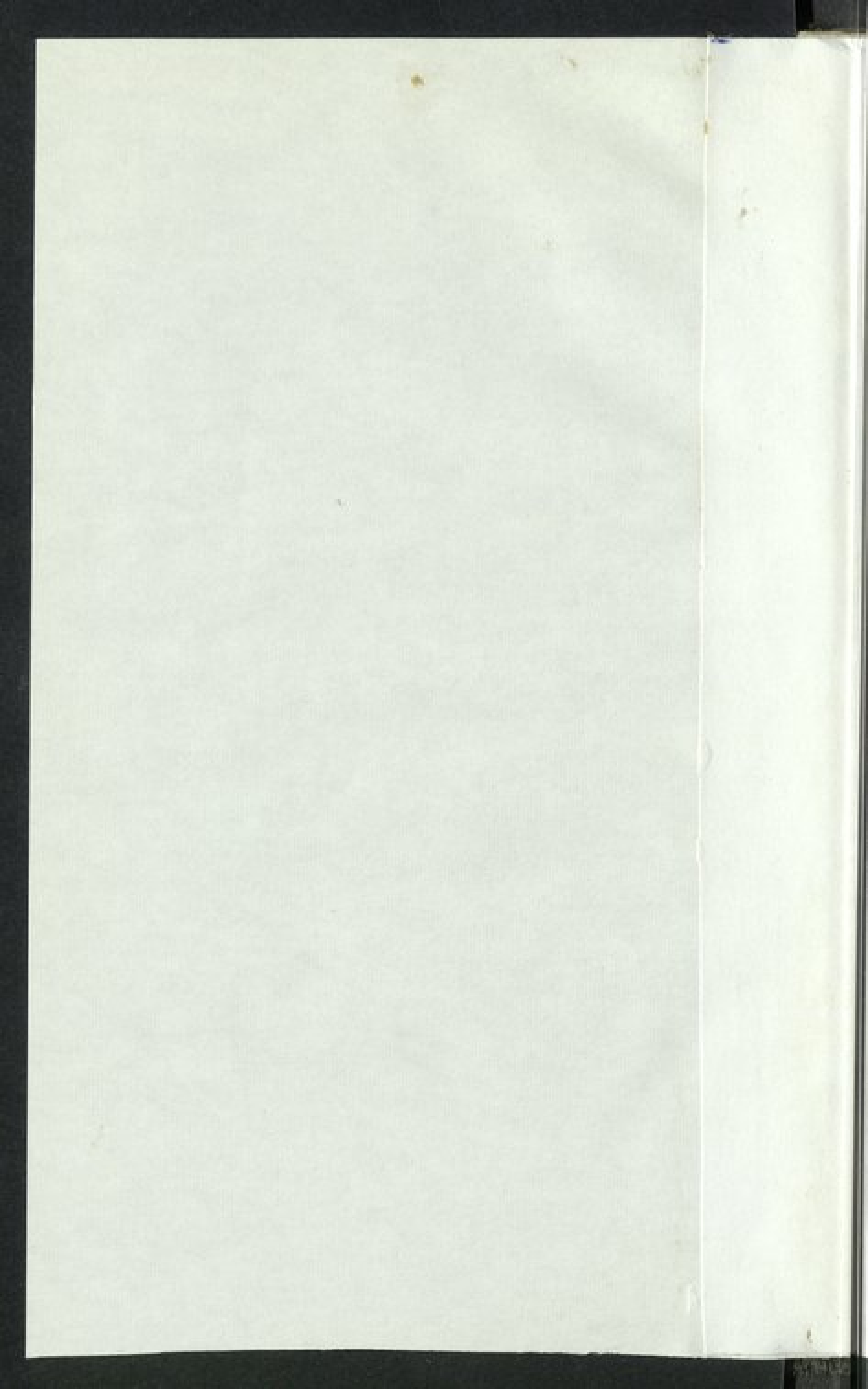
ديوان فياض

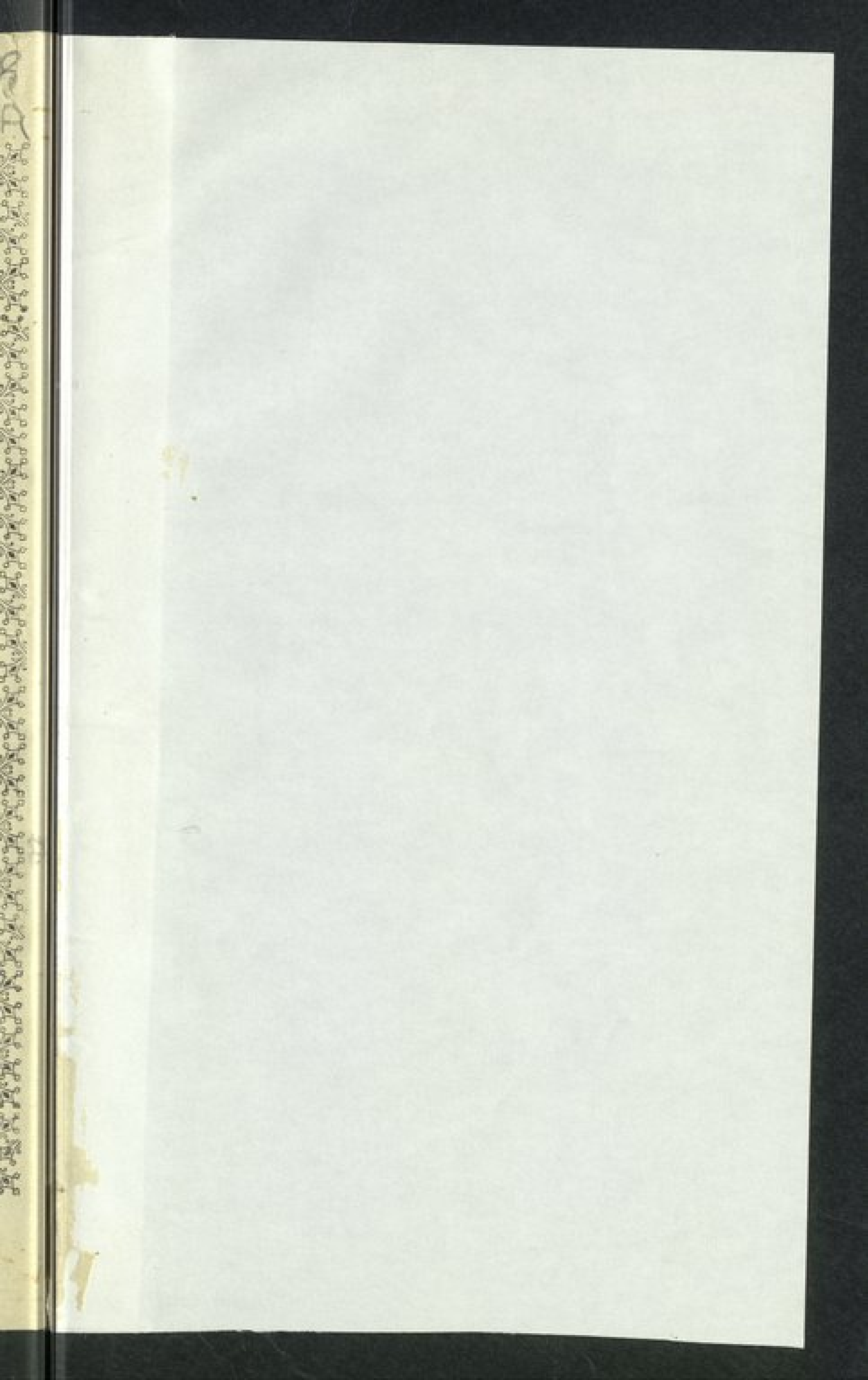
١











ديوان فيّاض

الجزء الاوّل

ثمن النسخة ماية قرش

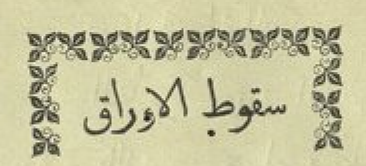
طُبع في المطبعة الاميركانية في بيروت عام ١٩١٨



المقدمة والاهداء

هذا ما لا يزال عالقًا بالذاكرة من نظمي أُمثِلهُ للطبع بناء على الحاح اخواني . وقد اهديته الى الصديق الاعز "يوسف عوده" اعترافًا بسموّ آدابه

الياس فياض



سقوط الاوراق

معربة عن الافرنسية عام ١٨٩٤ (١)

ما مرَّ حرُّ الصيف والهجيرِ وآذن الخريفُ بالظهورِ
حتى ذوت عرائس الزهورِ وانقطعت زقزقة الطيورِ
وزال حسن الروض والغديرِ

جُرّدتِ الاغصان من حلو الثمرْ واكتستِ الارض باوراق الشجرْ
فالروض كالعاشق يبدو للنظرْ سكوتهُ يترك في النفس اثرْ
تضيق عنهُ فسحة الصدورِ

لاحسَّ في ذاك المكان المقفرِ يُسمع الاَّ صوت ريح صرصرِ
وليس للحيِّ بهِ من اثرِ لولا خيال لاح بين الشجرِ
كانهُ من عالم النشورِ

فتًى بلا عزمٍ حزينُ النفسِ اوشك ان يُدرج طيَّ الرمسِ

(١) ننشر الى جانب هذه القصيدة اصلها الافرنسي لتتم الفائدة بالمقابلة بين الاصل والتعريب

يمشي ببطءٍ خافضاً للرأسِ مشرَّد الحسِّ شديد اليأسِ
مستغرقاً في لجة التفكيرِ

اذ وقف الفتى عن التقدُّمِ ورمق الروض بطرف المغرمِ
ثم جرت ادمعهُ كالديمِ وصاح صوتاً من عظيم الالمِ
حنّت لهُ جلامد الصخورِ

روضي الذي اهواهُ مذ كنتُ صبي إقبلْ وَداعَ عاشقٍ معذَّبِ
كم علَّل النفسَ بنيل الاربِ فلم يفزْ في الحبِّ بعد التعبِ
إلَّا بقلبٍ موجعٍ كسيرِ

يا روضُ مَنْ تعهدُ قلبي عبدها قد نكثت حبي وخانت عهدها
أمَّا انا فلستُ انسى وُدَّها وحيثُ لا يطيبُ عيشي بعدها
وجدتُ موتي اطيبَ الامورِ

اقضي وذا حِدَادُك المُروِّعُ الى انقضا عمري اراهُ يلمعُ
وكلُّ ورَقةٍ(١) امامي تقعُ فيها دليلٌ أنَّ موتي مسرعُ
وانني ساعٍ الى القبورِ

ايتها الاوراقُ دومي وقَعا وستّري هذا الطريقَ المُجعا
وحجّبي عن عينِ امي موضعا يكون لي عمَّا قريبٍ مضجعا
يحوي عظامي ابد الدهورِ

(١) ورقة بفتح الراء وانما سكنت للضرورة

لكن اذا جاءت حبيبتي الى قبريَ تبكي تحت استارِ الدُجى
فأحدثي حركةً فوق الثرى وأيقظي من نومهِ طيفي عسى
يذوق حيناً لذة السرورِ

فاهَ بذا القول وولّى مدبرًا ولم يعدْ من بعد في الروض يُرى
آخرُ ورقةٍ هوتْ فوق الثرى قد لفظتْ آخر حرفٍ سطّرا
من عمرهِ في دفتر المقدورِ

قضى ولم تُقضَ لهُ بغيتهُ في حبِّ من ذابت بها مهجتهُ
في ظلِّ سروٍ جُعلتْ حفرتهُ لكنما لم تأتِ محبوبتهُ
تنوح فوق الحجر المهجورِ

لم تأتِ تبكي ميتَ الغرامِ ولا رعت للحبِّ من ذمامِ
بل كان راعٍ بصدى الاقدامِ يُقلقُ وحدهُ على الدوامِ
سكون ذاك المدفن الحقيرِ

LA CHUTE DES FEUILLES.

Par Millevoye.

De la dépouille de nos bois
L'automne avait jonché la terre ;
Le rossignol était sans voix,
Le bocage était sans mystère.

Triste et mourant à son aurore
Un jeune malade à pas lents,
Parcourait une fois encore
Le bois cher à ses premiers ans.
" Bois, que j'aime, adieu, je succombe
Ton deuil m'avertit de mon sort ;
Et dans chaque feuille qui tombe
Je vois un présage de mort.
Tombe, tombe, feuille éphémère
Voile aux yeux ce triste chemin,
Cache au désespoir de ma mère
La place où je serai demain.
Mais, si mon amante échevelée
Vivent pleurer quand le jour fuit,
Eveille par un leger bruit
Mon ombre un instant consolée."
Il dit, s'éloigne, et sans retour ;
La dernière feuille qui tombe
A signalé son dernier jour.
Sous le chêne, on creusa sa tombe
Mais son amante ne vint pas
Pleurer sur la pierre isolée ;
Et le pâtre de la vallée
Troubla, seul, du bruit de ses pas
Le silence du mausolée.



وقال يرثي صديقهُ الياس زيدان عام ١٨٩٤

أَمرُّ على القبور وبي حنينٌ وشوقٌ للذي سكن الترابا
اقول وقد وقفتُ بهِ ودمعي يُنظّم فوق تربتهِ حُبابا
ومن حولي سكون الموتِ يوحي الى قلبي خشوعًا واضطرابا
سلامًا ايها الثاوي بقبرٍ تُظلِّلهُ مهابتهُ حجابا
أإلياسٌ اراك نأيْت عنَّا ولم تذكر أُهيلك والصحابا
ولم يكُ عهدُنا بك يا حبيبي تُطيل على محبيك الغيابا
فلو ابصرت دارك كيف امستْ من الاحزانِ ملبسةً ضُبابا
يطوفُ بها الذهولُ على جموعٍ اضاعوا عند مصرعك الصوابا
فأُمُّك تلطمُ الخدين ثكلى وتدعو الياس لكن لا جوابا
ووالدُك الحزينُ بلا رشادٍ غدا كالطفل ينتحبُ انتحابا
واخوتك الأُلى امسوا حيارى لخطبك لا يحيرون الخطابا
واهلك والرفاقُ لهم دموعٌ تسيل نفوسهم فيها انسكابا
فيالهفَ الفؤاد على فقيدٍ لمصرعهِ فؤادُ اللطفِ ذابا
ويالهفَ العلوم على شهيدٍ تفانى في محبتها طلابا
صديقي ما انا واللهِ ناسٍ مدى عمري سجاياك العذابا
ولا انسى مجالسنا اللواتي صرفنا في مرابعها الشبابا
اذا ما لاحَ في افقٍ هلالٌ يُذكّرني هلالك حيث غابا

وإنْ ثنتِ الصبا غصنًا رطيبًا ذكرتُ لغصنِك الرطبِ اقتضابا
فنمْ يا صاحبي نمْ مطمئنًا الى أن يجمعَ اللهُ الصحابا
ولا تخشَ انحباس الغيم يومًا اذا ما ماؤهُ أبتِ انصبابا
فقد روَّيت قبرك من عيوني بما يكفيهِ للابد السَّحابا

وقال يرثي وديع بن مخائيل شحاده عام ١٨٩٤

كان المرثي ذكيًا وديعًا كاسمهِ احرز شهادة الطب من كلية باريس فما عتم ان اعتلَّ فمات وكان قد مات لهُ شقيقان من قبل بالداء نفسهِ فقال الناظم هذه القصيدة عن لسان الفقيد يخاطب من القبر والدتهُ ورفاقهُ

ياحياةً ما عشتُ فيها مليًا بل قضى الدهرُ ان اموتَ فتيًا
كنتُ في روضةِ الشبابِ نباتًا آخذًا في النموّ شيئًا فشيًا
ما كساهُ الربيعُ بالزهر حتى قصفَ الموتُ منهُ عودًا طريًا
فعلى العلم كلَّ يومٍ سلامٌ من فقيدٍ بالعلم كان غذيًا
وسلامًا من ظلمة القبر أُهدي لاحبَّايَ بكرةً وعشيًا
همُ اصحابيَ الأُلى كنتُ معهم في سرورٍ وكان عيشي هنيًا
فقضى الدهرُ بيننا بشتاتٍ ليتَ ذا الامر لم يكن مقضيًا
يا احبَّايَ ان وفيتم بعهدي فلكم بالعهودِ كنتُ وفيًا
والدي يا رفاقُ شيخٌ ضعيفٌ ما أراهُ على المصابِ قويًا
انجدوهُ بالصبرِ لطفًا عساكم ان تُسلّوا حِنانهُ الابويًا

ولأُمّي أُولوا العزاء وكونوا بدلاً من فقيدها معنويّا
كان قُربي سرورها فماذا بعد بعدي سرورها يتهيّا
وأشقّايَ لهف قلبي عليهم كيف ذاقوا هذا الفراق الشقيّا
نكبتهم حوادثُ الدهر حتى لم تدعْ للعزاء نهجاً سويّا
لست يا امّ في ضريحيَ وحدي بل أُراني معانقاً اخويّا
ها هما يبسمانِ نحوي وذي ايديهما للسلامِ مُدّتْ اليّا
انتِ حمّلتِني سلاماً طويلاً وخطاباً بلّغتهُ حرفيّا
واذا يارفاقُ زرتمْ قبري فامكثوا مدّةً لديهِ بكيّا
أرسلوا الدمع فوقهُ فهو يروي لعظامي عنكم حديثاً شجيّا
وازرعوا ليَ الصفصاف فوق ضريحي طالما كنت تحتهُ اتفيّا
فاصفرارُ الصفصاف يحلو لعيني وكذا ظلّهُ يخفُّ عليّا

اما انا فسابقى

دُعي الناظم في ختام سنة ١٨٩٥ وعمرهُ اذ ذاك اربع وعشرون سنة الى التحرير في احدى الجرائد المصرية فما بلغ ظهر الباخرة حتى تنشق نسيم الحرية فخيّل اليه ان العدل والحرية والمساواة والاخاء والشرف قد هجروا المدينة معهُ ورأى شبح الذل واقفاً على الشاطىء مستهزئاً باولئك المهاجرين الكرام فوصف ذلك بهذه الابيات

العدل

رذلوني وصيّروا البُطلَ حقّاً وأروني البلاءَ غرباً وشرقا

فالىمَ هذي الشدائدَ نلقى والىمَ بالظلمِ يا قوم نُشقى
هاجروها فاللهُ خيرٌ وابقى

الامن

تعِستْ حالتي وساء مصيري في بلادٍ قد قلَّ فيها نصيري
واستحلَّ الغنيُّ سلبَ الفقيرِ فبهجري لها أَراني محِقّا
هاجروها فاللهُ خيرٌ وابقى

الحرّية

حبسوني عن الظهورِ المُباحِ وارادوا قتلي بغير جُناحِ
جرَّحوني وليس يشفي جراحي غير هجري ارضاً بها البؤسَ القى
هاجروها فاللهُ خيرٌ وابقى

المساواة

عفتُ ارضاً تضيعُ فيها حقوقي بيدَيْ كلِّ غاشمٍ زنديقِ
وبها الحكمُ بات للصندوقِ كلُّ باغٍ ينالُ بالمال حقّا
هاجروها فاللهُ خيرٌ وابقى

الاخاء

ما مقامي ببلدةٍ قد تعامى اهلُها والشقاقُ فيهم اقاما
ذبحَ الجهلُ في رُباها السلاما فسوى الخلفِ والشقا لستَ تلقى
هاجروها فاللهُ خيرٌ وابقى

الشرف

إنّ ارضاً بالعدل ليست حَريّة لا ولا بالإخاء والحُريّة
ليس ترضى بها النفوسُ الابيّة وبها طالبُ النبالةِ يشقى
هاجروها فالله خيرٌ وابقى

الذل

ايها النابذون عنهم بعيدا وطناً صار اهلهُ لي عبيدا
قد اتيتم بالهجرِ امرًا حميدا فبلادٌ يرى بها الذلُّ رزقا
هاجروها امّا انا فسأبقى

عباس باشا حلمي

وقال في مصر يهنئ سموّ الخديوي عباس باشا حلمي بعودته من اوربا معافًى وكان قد ذهب اليها للاستشفاء بمياهها المعدنية عام ١٨٩٦

طلعتَ كما طلع الفرقدُ ولكنّ ابهاكما السيدُ
الى مصر باليُمن تحدو الركاب ومن بعض خدامِك السؤددُ
تغيبتَ عنها فما ترقدُ وعدتَ اليهـا فما تسهدُ
تنام بظلِّك في مأمنٍ وعينك في جوّها ترصدُ
وقد سرّها أنها ابصرَتك معافًى فتحمدُ ما تحمدُ

يَمدُّ لك النيلُ كفَّ السلام فتلقاهُ بالبشر منك اليدُ
مثالانِ في الجود كلتاهما فلم ندرِ ايهما اجودُ
فتلك البلادُ بها ترتوي وهذي النفوس بها تُسعدُ
فلا حرمَ الله مصر اليَدينِ ودام الاميرُ كما نعهدُ

وقال يهنئه بعيد الفطر ١٨٩٦

والعيدِ لَوجهك قُبلتهُ وسناك بهاهُ وبهجتهُ
عمّتْ بحماك مسرّتهُ وزهتْ بعلاك اسرّتهُ
فالفُطر يموجُ بساكنهِ والبشرُ حُلاهُ وحُلّتهُ
والنيل تصفق موجتهُ وبمدحك تشدو نغمتهُ
والجمعُ ببابك محتشدٌ وبذاك مناهُ وكعبتهُ
يدعو بدوام بقا ملكٍ غُرستْ في القلبِ محبتهُ
أعزيزَ القُطرِ وسيدَهُ يهنيك العيدُ وعودتهُ
فاملكْ بهناء ما سطعتْ بسما رمضانَ اهلّتهُ
واسلم للقُطرِ وأُمتهِ يفديك القُطرُ وأُمتهُ

الشعر المطلق

في سنة ١٨٩٧ نشر خليل مطران في مجلة انيس الجليس قصيدة عن حادثة كلب كلِب جرت في زحلة والقصيدة من مجزوء الرجز وهي اول شعر قصصي نشرهُ الخليل . فارسل اليهِ الناظم الابيات التالية من البحر نفسهِ ولكن اطلق فيها الشعر من قيدهِ الموروث فلم يجعل كل بيت مستقلاً بنفسهِ بل ادمج السابق باللاحق كلما رأى لذلك سبيلاً بدون تعمد ولا تكلف وقد تكون قافية البيت السابق حرف جرّ متعلقًا بالبيت الذي بعدهُ كما ترى

خليلُ نظمُك دعا نظمي فلبى طيِّعا
من بعد ما عصاني . وما بذا المَيْدان
اطمع ان اجري معك . لكن اردت اتبعَك[1]
الى طريقٍ ما جرى قبلُ عليها الشعرا
نكون فيها الاوّلا لنا تخط السبلا .
فقد تولّى الهرمُ شعرَ الأُلى تقدّموا
وإن يكونوا السُّبقا الى نظامٍ اشرقا
في ليلِ تلك الحقبِ اشراقَ نور الشهبِ
فاطربوا واعجبوا وابدعوا واغربوا .
وما مُرادي أنْ اجولْ بوصفهم فذا يطول

(١) الفعل المضارع منصوب بأن المقدرة بعد اردت

لكنْ اردتُ أنْ اقولْ إنَّ الفتى طبعًا يميلْ
الى الجديدِ. والملا مِن امرئ القيسِ الى
ذا العصرِ لم يجدِّدوا نظمًا. ولكن قلَّدوا
مَنْ قبلهم. كأنما شريعةٌ من السما
لا تقبلُ التبديلا. أوْ أنَّ ذي العقولا
قد اعتراها المحلُ حتى غدا لا يحلو
لها سوى التقليدِ كالوكلِ البليدِ.
فقد مضى الاعرابُ وكَرَّتِ الاحقابُ
وبُدِّلتْ عاداتُ واختلفتْ اوقاتُ
ولم نزلْ في الطَّللِ نندُبُ رسم المنزلِ
نجري مع الاظعانِ في البيدِ والغيطان
نسألُ في وادي النقا متى يكونُ الملتقى
وننصبُ الخياما ونصحبُ الانعاما
ونحنُ في عصر الحَضَرْ عصرِ العقولِ والفِكَرْ
لا ظَعن نعرفُ ولا رسمًا عفا او طللا
ولا مضاربَ لنا ولا نياقَ عندنا
نركبها فنقطعُ بها الفلا فنسمعُ
للجنِّ في غيطانها. ما لذَّ من الحانها.

لكن لنا البخارُ تُفرى بهِ الاقطارُ
نُصبحُ في اصوانٍ نُمسي بامْ درمانٍ .

والبرقُ لا برقٌ بدا من جانبِ الغَوْرِ سُدى
لكنَّهُ برقٌ مفيدْ • يُقرِّبُ النائي البعيدْ
ننطقُ في لبنانٍ نُسمعُ في طهرانٍ

والقصيدة تتمة ضاعت من الذاكرة . وقد اعجب بها الخليل . غير ان المرحوم الشيخ نجيب الحداد ومنزلته يومئذٍ من الناظم معروفة لم يستحسنها فطواها ولم ينشرها . ولكن الناظم لم يلبث ان عاد الى هذا النسق في روايتهِ "عبرة الابكار" اذ ختمها بقصيدة من البحر الكامل مشتركة بين خمسة اشخاص ذات قافية واحدة كالمألوف ولكن من يسمعها من افواه الممثلين لا يظن ان هناك شعراً ذا وزن وقافية

المشنوق

مصري فقير من اهالي الريف عضَّهُ الجوع فاغار ليلاً على كوخ فقيرة مثلهُ فظفر ببعض امتعة تساوي ريالاً وبينما هو يحاول الفرار بغنيمتهِ استيقظت المرأة فتعلقت باهدابهِ وهي تصيح الغوث فظن لجهلهِ انهُ اذا قتلها بقي امرهُ مكتوماً وفاز بطعام ليلتهِ ولكن لم يلبث ان قُبض عليهِ فحوكم فشُنق في ميدان القلعة بالقاهرة وحضر الناظم مصرعهُ فعاد متأثراً الى ادارة الجريدة ونظم هذه القصيدة ١٨٩٨

كم شقيٍّ يُساقُ للإعدامِ كان اولى برحمةِ الاحكامِ
ولكَمْ في القصورِ ناعمُ بالٍ وهو أحرى بالنارِ ذات الضِرامِ .

قاتلُ النفسِ دونهُ قاتلُ الجسمِ فليس النفوسُ كالاجسامِ
ما لهذي الحبالِ تعفو عن العا لي ويعلو بها وضيعُ المقامِ
ما سمعنا بأنهم علّقوا يو ماً غنياً بها ولا في المنامِ
أفكلُّ الانام اهلُ صلاحٍ ما خلا ذا الفقيرَ بين الانامِ
إن يقِ المالُ ربَّهُ الاثمَ فالفقرُ يجرُّ الفقيرَ للآثامِ
فاقتلوا الفقرَ ان عدلتم فإنَّ الفقرَ اصلُ البلا ورأسُ الخصامِ
واحفظوا انفساً على صورة اللّهِ فليست تُعدُّ في الاغنامِ
ليس بالقتل ينتفي القتلُ بل با لعلمِ يمحو جهالة الاقوامِ
ان يكُن جرمهُ عظيماً فهذا الجرمُ منكم احقُّ بالإعظامِ
فهو للحاجةِ ابتغى القتلَ ما تب غونَ انتم بقتلهِ من مرامِ
لو نفى القتلُ في البرية قتلاً لانتفى القتلُ قبل ذي الايامِ

يالها ساعةً وقد اقبلوا فيـهِ يخوضون موجَ ذاك الزحامِ
تحتويهِ الفرسانُ من كلِّ صوبٍ كمليكٍ من الملوك العظامِ
وكأنَّ الجموع بعضُ الرعايا وقفوا في طريقهِ للسلامِ
فاشرأبَّ الجميعُ يطلبُ ان يعر فَ ذاك المسوقَ للاعدامِ
إذ بدا وهو ناحلُ الجسم كهلٌ رشقَ الشيبُ رأسهُ بسهامِ
فتولّى النفوسَ روعٌ لأنَّ الشيبَ يدعو النفوسَ للإحترامِ

ثم ساد السكوتُ حتى لقد تسمعُ نَقْرَ القلوبِ في الاجسامِ
وانثنت اعينُ الجميع الى الدِّ كةِ حيثُ الجلاَّدُ دونَ اهتمامِ
واذا بالشقيِّ يرقى اليها دونَ ما رهبةٍ ولا إحجامِ
سمع الحكم هادئًا ثم صلَّىٰ مُهديًا للنبيِّ اذكى السلامِ
ولالفاظهِ الخفيفةِ وقعُ الـرعدِ في ذلك السكوتِ التامِ
ثم ولّى كأنهُ لم يكنْ إلاَّ م كطيفٍ مضى معَ الاحلامِ
وتراءى للناسِ فيهِ خطيبٌ صامتٌ ناطقٌ باسمى كلامِ
يا ذوي المالِ انتم شركاءٌ لي ولكن بغير هذا الحمامِ
لو اردتم لما ارتكبتُ المعاصي لو اردتم لكنتُ خِدْنَ سلامِ
فاتّقوا الله في نفوس رماها الفَقْرُ في أَسر شُقوةٍ وعُرامِ
من يسيرِ الاموالِ تُقصدُ من لُعـبٍ ومن زينةٍ ومن ايلامِ
يستفيدُ الفقير علمًا وتقوى وبهذا يقِلُّ فعلُ الحرامِ

معرض الازهار

في كانون الثاني عام ١٨٩٨ افتتح اول معرض للازهار في القاهرة فحضرهُ الناظم بصفتهِ مكاتباً لجريدة البصير وبينما هو يصف المعرض لجريدتهِ نثراً جرى الشعر على براعهِ فاتمَّ الوصف بهذه القصيدة

من شقيقٍ واقحوانٍ ووردٍ وخزامى ونرجسٍ وبهارِ
زهرةٌ عند زهرةٍ عند اخرى كاقتران الدينار بالدينارِ
فرأينا الربيع في شهر كانو ن يفوق الربيع في آذارِ
ورأينا الاقمار اقمار حسنٍ مسنَ بين الزهور في اقمارِ
كل لحظٍ يفاخر النرجس الغضَّ وخدٍّ يزهو على الازهارِ
فترى الورد سارياً في خدودٍ فوق وردٍ في روضة غير سارِ
زار وردُ الخدود وردَ رياضٍ فازدهى عزةً بهذا المزارِ
ذاك وردٌ في الروض يذبل في يوم وذا الورد دائماً في ازدهارِ
وترى بعضهُ قد ابيضَّ لمَّا اخذت لونهُ خدود الجواري
وترى الاقحوان يبسم للثغر يباري من حسنهِ ما يباري
وثغورَ الحسان تبسم بالفو ز عليهِ تبسُّم الانتصارِ
والقدودَ الهيفاء تخطر في الروض ازدراء بغصنهِ الخطارِ
تلك يُثنى قوامها بالهوى السا كن والغصن بالهواء الجاري
وعطورُ الازهار تخفى حياء من شذا كل غادة معطارِ

وثمارٍ حلتْ بهاءً وحلّت لبنانٍ محرمات الثمارِ
لو بدا مثلها لآدم ما جازت عليهِ خديعةُ الغرارِ
لاح فيها شرابها من صفاءٍ من صفا الكاس لاح لون العقارِ
فهي الجنّة انتي وعد اللهُ لاتقى عبادهِ الابرارِ
دخلوها بلا حسابٍ ولا بعثٍ ولا توبةٍ من الاوزارِ
وثقوا بالباري بان يغفر الذنب فجاؤوا يرون صنع الباري
يُبصِرون التي سُليمانُ لم يلبس حُلاها في مجدهِ والفخارِ
انما الورد للرياض شبابٌ كزمان الشباب في الاعمارِ
وهو بين الزهور عصرُ افتخارٍ مثل عصر العباس في الاعصارِ
زار جودًا فكلل الزهرَ منها بعد تاج الندى بتاج النضارِ
معرضٌ فيهِ كل ما يُنبتُ القطرُ ويزهو بهِ على الاقطارِ
انبتت زهرهُ أكفُّ بني النيل فاغنت عن وابل الامطارِ
وجهادُ الفتى اذا تمَّ يُغني عن جهادِ القضاء والاقدارِ
هو وصفٌ لم يكفِنا النثر فيهِ فاستعنّا عليهِ بالاشعارِ
انما الشعر للتغزّل والازهار تدعو تغزّل الافكارِ
او لا تبصر السكارى وقد طاب لهم في الرياض زهو الخمارِ
وتأمّل فهل ترى في سوى الاغصان تشدو صوادحُ الاطيارِ
وانظر النحلَ ايَّ طيبٍ جناها من سوى الزهر في ندى الاسحارِ .

وانظر الطلَّ هل يشابه في غير غصون كرائم الاحجار
وتأمَّل فَراشة الروض هل تدنو لغير الانوار والانوارِ (١)
انما الزهر نورنا في حياةٍ ملئت بالظلام والاكدارِ
جمعت فيهِ كل لذة نفسٍ مثلما جمعت بذات السوارِ
فالغواني في الحسن جنة قلبٍ مثلما الزهر جنَّة الانظارِ

---

(١) جمع نور اي زهر

النجيبيات

لصاحب الديوان مذهب خاص في الشعر فهو لم يتبذل في شعره ولم يبذله ولم يتزلف الى احد فلم يمدح من الامراء والحكام الا من سبقت منه عارفة او فضل

واما مدائحه في افراد الناس فمنحصرة على نجيب سرسق انبرعه بتعليم الناظم الحقوق على حسابه الخاص ففي رأس عام ١٩٠٠ كان قد مضى على الناظم نصف سنة في القاهرة وهو يقبض مرتبًا شهريًا من النجيب بدون ان يقابله بكلمة شكر في نظم او نثر فلما ذهب الى بيت التلغراف ليرسل اليه برقية معايدة بالعام الجديد تذكّر انه شاعر وان تلك المعايدة تليق ان تكون شعرًا فارسل اليه الابيات التالية في البريد

أمولاي ذا عامٌ جديدٌ وفضلكم ... تمرُّ بهِ الاعوامُ وهو جديدُ
اتاك ضحوكَ الثغر بشرًا كأنهُ ... عليمٌ بما تبغي لهُ وتريدُ
عليمٌ بأنّ يلقى نداك وتغتدي ... لياليهِ في عُلياكَ وهي سُعودُ
ولم يؤتَ علمَ الغيب لكن بدَت لهُ ... دلائلُ مما قبلهُ وشهودُ
فيا مَنْ بهِ عاشَ الفقيرُ واصبحتْ ... مكارمهُ في الخافقَينِ ترودُ
بنو سرسقٍ قاموا وراكَ وخلفَهم ... كرامٌ قيامٌ للندى وقعودُ
تُعلمهم كيفَ السبيلُ الى العُلى ... وكيفَ يكونُ الذكرُ وهو حميدُ
ومن بعض ما توليهِ كفّاك أنني ... قريرٌ بما قد نلتُ منك سعيدُ
فلا زلتَ تلقى كلَّ عامٍ نظيرهُ ... وعيشك بالآلِ الكرامِ رغيدُ
اذا كان هذا العيدُ في العام مرةً ... ففي كلِّ يومٍ من وجودِك عيدُ

فوردهُ في اليوم الثاني كتابٌ من ممدوحهِ الكريم شائق العبارة حسن السبك جاء في ختامهِ ما نصهُ "ابرعوا بالافرنسية كما برعتم بالعربية . ان هذه السنين الثلاث تمضي لكم وبعدها نتعاون على ما فيهِ خير لنا وللناس" فاجابهُ حالاً بهذه الابيات

لقد ورد الدرُّ طيَّ الكتابِ فقبَّلتُ منهُ بنانًا كتَبْ
وانَّ يدًا تجمعُ الاشرفينِ جليلَ العطاء وغضَّ الادبْ
تسيلُ بانشائها رقَّةً كما هي فعلاً مسيل الذهبْ
لتخلقُ باللثمِ دون الاكفِّ وذاك اقلُّ الذي قد وجبْ
فيا سيدي واميرَ الكرامِ ويا افضلَ الناسِ امًّا وأَبْ
عليك وقفتُ القريضَ ولم اكُ اعتاضُ من ربِّ نُعماي ربْ
وقد كنتُ غادرتهُ مدَّةً وطال سكوتي وزاد العجبْ
وظنَّ الانامُ بأَنّي عييتُ وأَن معين كلامي نضبْ
وما نضبَ الشعرُ لكنني تجنَّبتُ فيهِ مقالَ الكذبْ
وأَكبرتهُ ان يكونَ وُعاءَ العديمِ وكُشكولَ اهل الطلبْ
الى أَن ظفرتُ بهذا اللقاء وجاد الزمانُ بهذا الاربْ
فانعشتَ بي الشعرَ قبل العفاء وانعشتَ بالجود مجدَ العرَبْ

ثم ارسل اليهِ من باريس عام ١٩٠١

غيدَ باريسَ ليس فيكِ هُيامي بل بهذي الاوراقِ والاقلامِ
فهي اوفى منكنّ عهدَ ودادٍ وغرامي بها الذُّ غرامِ

فاحفظي هذه السهامَ لغيري   ما بقلبي من موضعٍ لسهامِ
كان لي في الهوى مرامٌ فأمسى   في طِلاب العلومِ كلُّ مرامي
لهفَ قلبي على شبابٍ تقضّى   بين ذاك اللّهى وهذا القوامِ
وليالٍ سهرتُها في قبيحٍ   حَسَنٍ وجههُ مليحِ الكلامِ
ذاك عهدٌ للهوِ فات وهذا   زمنُ الجدِّ والمساعي الجسامِ
فلأستبدلنَّ عمرًا قديمًا   بجديدٍ مباركِ الايامِ
ولأستقبلنَّ كلَّ عسيرٍ   في سبيل العُلى بعزم الهُمامِ
كلُّ مستصعبٍ يهونُ على مَنْ   كان ذا همةٍ وذا إقدامِ
والذي عونهُ النجيبُ ابو اا   فضلِ يرى النجمَ موطئ الاقدامِ
انا من مجدهِ تعلمتُ مجدًا   وعلى عزمهِ بنيتُ اعتزامي
قد نكرتُ الكرامَ حتى أراني   جودهُ أنهُ وحيدُ الكرامِ
وبكيتُ الشرقَ الكئيبَ الى أن   حلَّ من ثغرهِ محلَّ ابتسامِ
رُبَّ عصرٍ محجّبٍ بظلامٍ   شقَّ فردٌ عنهُ حجابَ الظلامِ
وبلادٍ ساد الخمولُ عليها   فاستعزّت بواحدٍ مقدامِ
ليس الّاكَ يا نجيبُ همامٌ   نحنُ نرجوهُ للخطوبِ العظامِ
ووفيٌّ من غير وعدٍ لذا ضاعَ   وفاءُ الوعود بين الانامِ
كيف أُثني على اياديكَ عندي   وهي اسمى من أن يفيها كلامي
انا منها في غبطةٍ ونعيمٍ .   لم يتمّا لشاعرٍ في المنامِ .

ارمقُ الحادثات وهي عبيدي   نائماتٍ في حرمتي وذمامي

شعراء الملوك لا يزدهيكم   ما لتيجانهم من الإعظامِ

إن أحجارَها افلُّ سناءً   وصفاءً من أدمع الايتامِ

وبها شاعر النجيبِ يباهي   كلَّ تاجٍ وكلَّ عرشٍ سامِ

يا اميري وسيدي بل حبيبي   وهو عندي احبُّ هذي الاسامي

ان شعرًا يقالُ في غير مد   حيك حرامٌ عندي والفُ حرامِ

قد لعمري نال المدائحَ قومٌ   انت منهم قدرًا مكان الهامِ

كم قريضٍ يُهدَى لمن ليس يدري   أَ بمدحٍ نحتَّهُ ام بذامِ

فلو اسطعتُ لاحتكرتُ القوافي   أَنفًا من تعريضها للطَّغامِ

ولأَرسلتها جوائبَ في الآ   فاقِ تُهدي ثناك للاقوامِ

كلُّ بيتٍ ارقُّ من خبر الا   وصل على مسمعِ الفتى المستهامِ

ما عرفتُ الحسَّادَ من قبلُ حتى   جادني من يديك صَوبُ الغمامِ

بتُّ أُرعى باعينٍ لم اكنْ عنـــدَ ذويها امرُّ في الأَحلامِ

كنتُ كالدرِّ قد علاهُ رُغامٌ   نشلتهُ يداك من ذا الرغامِ

ولئن عشتُ سوفَ ازداد نورًا   بك تعمى بهِ عيون اللئامِ

وارسل اليه من باريس ايضاً غير قصائد لايذكر منها الأهذه الآتية مهنئة بالوسام العثماني الاول قال

حبيبَ القوافي وربَّ الندى . لعينيكَ كلُّ حبيبٍ فدى
اذا الشعراء اباحوا القريضَ لقدٍّ تثنى وطرفٍ رنا
وحاموا على كل رسمٍ عفا وهاموا بكلِّ خيالٍ سرى
جعلتُ مناقبك الباهراتِ حديثاً يطيبُ لاهل النهى
وصُغتُ لمجدك كلَّ قصيدٍ اذا ما تُنوشِدِ اصغى الورى
هو الثمرُ الحلوُ من منطقي جنوهُ ولولاكَ لم يجتنى
ولولا الغمامُ واسعادهُ لما كلَّل الزهرُ هامَ الرُّبى
وما انا اولُ قلبٍ سررتَ فكم بك سُرَّت قلوب الملا
وكم لك في شرقنا من يدٍ تردُّ اليهِ رُواء الصِبا
يكلّفني السينُ إنشادَها وقبلاً بها النيلُ عذباً جرى
فتحدثُ في موجهِ هزةً يكون لها في الفرات صدى
ويوشك إيفلُ من جوّهِ يميلُ لفهمِ حديثِ العلى

. . .

أَمولايَ ان غِبتَ عن ناظري فما زلتَ منهُ مكانَ الضيا
وان منعتنيَ منك البحارُ فما منعتْ من يديك الجدا
كذا الشمسُ ان حجبتها الغيومُ فليست لتحجُبَ منها السنى

ابو الجود تخلق منهُ الجديدَ ... وتُبدعُ في خلقهِ ما تشا
وتشكر عافيكَ شكرَ العُفاةِ ... فلا يُعرَف المجتدي منكما
كأَن قد تساويتُما في العطاء ... فمنهُ السرور ومنك الغِنى
وماذا اهنّي بهذا الوسامِ ... وانت لكلِّ وسامٍ هنا
يحلّي المليكُ بهِ منك صدرًا ... بهِ من مزاياك اسمى الحُلى
فيسطع للعين منهُ الشُّعاعُ ... بين مكارمكم والوفا
ومَنْ كان فضلُكَ في كفّهِ ... تملّكَ من دهرهِ ما اشتهى
ومَن كان عزمك في جنبهِ ... اصاب الثريا مكانَ الثرى
فلا عدمتْك عيون البلادِ ... لأنك نجمٌ بهِ يُهتدى
ولا حرمتْ منك ارضُ الشآمِ ... وان حملتْ مصرُ وقر الهوى

وارسل اليهِ من مصر عام ١٩٠٣ جوابًا على كتابٍ وردهُ منهُ

وافى كتابُك يفتديهِ ... كلُّ ذي ذوقٍ كتبْ
طالعتهُ فكأَنني ... احسو بهِ بنتَ العِنَبْ
فاذا ثملتُ بما حواهُ ... فلا ملامَ ولا عتَبْ
اودعتَ فيهِ من خلا ... لكَ ما تتيهُ بهِ العربْ
وأَريتَ فيهِ من علا ... ئِكَ ما تخرُّ لهُ الشُّهُبْ
وبذلتَ فيهِ من سخائكَ ... ما تضنُّ بهِ السحُبْ

يا للعجابِ وما ارى من ذاك احرى بالعجبْ
لم يكفِ جودُك بالنُضارِ فزدتَني فيهِ ادبْ
ولقد قرأْتُ وما قرأتُ ابرَّ منهُ في الكتُبْ
اني لأحفظهُ على قلبٍ بودِّك معتصبْ
قلبٍ بعثتُ لكَ الجوابَ بهِ بحرفٍ من لهبْ
واقلُّ ما فيهِ لكم شكرٌ واخلاصٌ وحُبْ

وارسل اليهِ يوم عيد القديس نقولا يهنئ نجلهُ نقولا بالعيد عام ١٩٠٤

من شاعرٍ لابيك عبد ايادي ذاعت مآثرها بكل بلادِ
تلقى التهانئَ يوم عيدك مثلما تلقى الملوكُ الشعرَ في الاعيادِ
يا زينةَ الاولادِ إنكَ في غدٍ لا شكَّ تصبح زينةَ الافرادِ
فرعٌ لذاك الاصل تقفو إثرهُ وتنالُ ما قد نالَ من امجادِ
اليومَ في ساحات قصرك لاعبٌ وغداً نراك تزينُ صدر النادي
يا ايها النَّسر الصغير لك الفضا رحبُ المجال وانت ذو استعدادِ
ولسوفَ يشتدُّ الجناح فتغتدي ملكَ العلاء لك النسور فوادي
ولسوف تبلغ مسمعيك. مقالتي هذي متى اصبحتَ ربَّ رشادِ
فتريك أني صادقٌ بفراستي حكماً كما انا صادقٌ بودادي
وتصيرانشدتُ فيك قصائدي تهتزُّ مثل ابيك للانشادِ .

"ان الكرام يهزهم مدّاحهم" هزّ الكماة السيف يوم جلادِ
"فهمُ اذا امتُدحوا رأوا ما فيهم" من غرّ اوصافٍ وغرّ ايادي

. . .

شوقي الى ذاك المحيا يستبي بجمالهِ الوضّاح كلّ فؤادِ
والى ابيك وقد جلست بحجرهِ تلقي عليهِ مسائل الاولادِ
يرنو اليك وقلبهُ مستبشرٌ يتلو بوجهك طالعَ الاسعادِ
وعليك من عينيهِ فيضُ اشعّةٍ تحكي شعاعَ الشمس بالايقادِ
ويميل جدُّك فوقَ رأسك رأسَهُ فترين ابيضَ شعرهِ بسوادِ
هوَ اصلُ بيتٍ انت بعضُ فروعهِ فاحفظهُ فينا ثابتَ الاوتادِ
واهنأ بهذا العيد واسلم للعلى ولوالديكَ وسُدْ على الاندادِ

السمكة

دُعي الناظم في باريس الى مائدة شديد بك حيش قنصل الدولة الجنرال لذلك العهد وبين الوان الطعام سمكة كبيرة بالفرن فاستطابها الناظم واستأذن "خلافاً للرسوم المتبعة" ان لا ياكل الاّ منها فاذن له القنصل على شرط ان يقرّظها بيتين . فقال عام ١٩٠٢

بارك اللهُ لنا في سمكه في سماكِ البحر كانت ملكه
افتدي الكفَّ التي صيدت بها والتي حاكت خيوطَ الشبكه

حملوها نحونا في طبقٍ فوقهُ اعينُنا مشتبكه
فغدا الفيَّاض يرنو نحوها ويهيّ لابتلاعٍ حنكه
وتمنّى "وهو سرٌّ بيننا" لو تصدّى . وحدهُ للمعركه
رأيهُ الشركُ ولكن هاهنا فضَّل الأَثرةَ دون الشركه
وكذا النفسُ اذا رغَّبتها ليسَ ترضى غير تاج الملكه
لستُ انسى مطبخًا جاد بها غادقَ الخيرِ كثيرَ البركه
لفتى آلِ حبيشٍ مَن على شكرهِ السنُنا مشتركه
مكرمُ الضيف شديدٌ لم يدَعْ مسلكًا للحمد الاَّ سلكه
ارتضي إنْ يرتضيها خطةً كلَّ شعرٍ مثلَ ذا في سمكه

أَصديقٌ فترنجي

وقال يستقبل عام ١٩٠٥ وذلك قبل سقوط بور ارثر باسبوع

صدَّ عني ولا عجَبْ كلُّ شيءٍ لهُ سببْ
ذهبت ساعة الرضى واتت ساعة الغضبْ
مستبدٌّ . بحكمهِ فانا مثل ما أَحبْ
تارةً صاحب المنى تارةً صاحبُ الكُربْ
فلقاءُ بهِ الهنا . وفراقٌ بهِ التعبْ

كلُّ ذنبي لأنَّ لي فيهِ صدرًا قد التهبْ
ولأني عشقتهُ باردَ القلب والشَّنبْ

...

ايها العامُ مرحبا بالمنى فيك والاربْ
قل فما انت حاملٌ بين بُرديكَ من عجبْ
رايةَ السلمِ ام ترى رايةَ الحربِ والحربْ
فائتلافًا بهِ المنى ام خلافًا بهِ العطبْ
أتُرى الصفرُ ام بنو البيض تعتزُّ بالغلبْ
وهل الهندُ بعد ذاك بأمنٍ من النُّوبْ
ام هيَ النارُ فوقَ با ميرَ يعلو لها لهبْ
وقُوى العالمينِ في معرك الخُلفِ والصَّخبْ
فالسما مكفهرَّةٌ والفضا اهتزَّ واضطربْ
كل هذا لاجلِ شبرٍ من الارض يكتسبْ
يا عقولَ الانامِ ما زلتِ في أوضع الرُّتبْ

...

ايه بور ارثرٍ لقد هزَّني نحوكِ الطرَبْ
لا فما حدَّثَ الرُّواةُ ولا كاتبٌ كتَبْ
مثلَ ما عنكِ قد رُوي فهو اعجوبة العجَبْ

رحمَ اللهُ انفسًا غالها عندكَ العطَبْ
وجيوشًا تدافعت صُعُدًا فيكِ او صبَبْ
بل أُسودًا تقحّمتْ غمرةَ الموت لم تهَبْ
ساقها الحكمُ للهلاكِ فماتت كما وجَبْ
يا رفاتَ الأُسود فلـتنثني عندكِ الرُّكَبْ

...

ايها العامُ هل ارى راحةً فيك ام نصَبْ
أصديقٌ فترتجى ام عدوٌّ فتجتنَبْ

على ضريح محمود باشا سامي البارودي

هو اول شعراء البعثة الحديثة الذي رد الديباجة الى بهائها وصفائها القديمين. كان مبعدًا مع عرابي باشا فلما صدر العفو الخديوي عنهُ حوالي عام ١٩٠٤ عاد الى مصر فلم يلبث ان عمي فمات فاقام لهُ مريدوهُ بعد اربعين يومًا من وفاتهِ حفلة تأبين وهي اول حفلة من نوعها جرت في الشرق ثم اقيم مثلها لمحمد عبده فاليازجي فغيرهما. وكانت لجنة الاحتفال قد كلفت سليمان افندي البستاني بصفتهِ كبير ادباء سوريا ان ينوب بالنيابة عن السوريين فلما ازف الوقت لم يتمكن البستاني لانحراف طرأ عليهِ فعهد الى الناظم ان ينوب عنهُ فنظم الابيات التالية بسرعة وقررت اللجنة ان يكون هو اول القائلين لمطابقة كلامهِ لمقتضى الحال فوقف تجاه القبر وانشد

يا قبرُ أتباعُ الرئيس توافدوا فانظرْ أيأذنُ أن يكون خطابُ

مثلوا كعادتهم لديهِ وانما قد حالَ من دون اللقاء حجابُ

قد اوحشت اسماعهم الفاظهُ فتسارعوا متشوّقين فخابوا

غفلوا وكان كليمهُم مستيقظًا فاستيقظوا واذا الكليمُ ترابُ

...

اخلع حذاءك فالمقامُ مقدّسٌ فهنا إمام الشعر والمحرابُ

يا كعبةَ الادباء عفوَك عن فتًى ساقتهُ نحوَ ضريحك الآدابُ

حسبي بها زُلفى اليك وان يكُنْ من دون مرقاك الرفيع سحابُ

قد جئتُ فيمن جاء لحدك راثيًا لكنّ شعري بالقصور يُشابُ

فأذن لروحك ان تُشارف منطقي فيشوقَ منهُ رونقٌ وشبابُ

فرضٌ على الشعراء ذكرك خالدًا ما دام يُذكرُ شاعرٌ وكتابُ

وقال في رثاء شاهين شقير(١)

قضى لم يجدِ سعيٌ واغترابُ ولم يشفع بهِ ذاك الشبابُ

ولم تنفعهُ آمالٌ كبارٌ ولم تمنعهُ اخلاقٌ عِذابُ

ولا ردَّ المنيَّةَ عنهُ عزمٌ تعوَّد أن تذلَّ لهُ الصعابُ

فتًى كان الفضاء لهُ مجالاً يجوبُ بعزمهِ ما لا يجابُ

ويطوي الارضَ في طلب المعالي كأنَّ الارض في يدهِ كتابُ

---

(١) وكان تاجرًا ذكيًا نشيطًا كثير الاسفار عام ١٩٠٥

فحينًا في الجنوب لهُ انحدارٌ وحينًا في الشمالِ لهُ انصبابُ
وآنًا تحت أَخمُصهِ رمالٌ وآنًا تحت أَخمُصهِ عبابُ
فبينا هُوَ يحلِّق في سماءٍ من الآمالِ ليس بها ضبابُ
اصاب جَناحَهُ سهمُ المنايا فاهوى من محلّقهِ العقابُ
فراحَ مخضَّبًا بالترب قسرًا وفي كفَّيهِ من شهبٍ خضابُ

...

أَشاهينٌ وانت اعزُّ ثاوٍ واكرمُ مَن تضمَّنهُ التُرابُ
جميع الناس بعدك من شقيرٍ فليس سوى اسًى وحشًا تُذابُ
وما راعَ الفؤادَ سوى نداءٍ بلبنانٍ تميدُ بهِ الهضابُ
على تلك الرُّبى امٌّ جزوعٌ تناديك الغداةَ ولا تُجابُ
اتاها الخطبُ من غير انتظارٍ فيوشكُ ان يفارقها الصوابُ
تمدُّ الى المحيط بناظريها لعلَّ من الحبيب دنا الايابُ
وترقبهُ لكل طلوعِ فجرٍ وترقبهُ اذا حانَ الغيابُ
فيا عضبًا تجرد للّيالي ولم يثلمهُ طعنٌ او ضرابُ
بعزٌّ عليَّ انك قبل وقتٍ أُعِدتَ وضمَّ حدَّيك القِرابُ

اذكريني

معربة عن الافرنسية عام ١٩٠٠

اذكريني كلما الفجر بدا ... فاتحًا للشمس قصر العجبِ
واذكريني كلما الليل مضى ... هائمًا محتجبًا بالشهبِ
واذا ما صدرك ارتجَّ لدى ... دعوة اللذات وقتَ الطربِ
او دعاكِ الظلُّ يا ميُّ الى ... طيّب الاحلام عند المغربِ
فاسمعي من داخل الغاب صدى ... هاتفٍ فيها يناديكِ "اذكري"

اذكريني ان غدا صرفُ القدرْ ... فاصلاً ما بيننا للابدِ
يومَ لا تبقي الليالي والعِبَرْ ... من رجاءٍ لفؤادي الكمِدِ
اذكري حبًّا بهِ قلبي انفطرْ ... ووداعًا ذاب منهُ كبدي
واذا الحبُّ على القلب انتصرْ ... غلب البعد وطول الامدِ
ابدًا ما زال قلبي المحتضرْ ... نابضًا فهو يناديكِ "اذكري"

اذكريني عند ما القى المنونْ ... ويضمُّ التربُ ذا القلب الكسيرْ
عند ما تفتح للفجر الجفونْ ... زهرةُ القفر على قبري الحقيرْ
لن تريْ من بعدها ذاك الحزينْ ... غير أنَّ الروحَ مني ستطيرْ
ابدًا نحوكِ كالاخت الحنونْ ... تحفظُ العهد على مرِّ الدهورْ
واسمعي من جانب القبر انينْ ... في دُجى الليل يناديكِ "اذكري"

RAPPELLE--TOI.

De Musset.

Rapelle-toi, quand l'aurore craintive
Ouvre au soleil son palais enchanté ;
Rapelle-toi, lorsque la nuit pensive
Passe en rêvant sous son voile argenté ;
A l'appel du plaisir lorsque ton sein palpite,
Aux doux songes du soir lorsque l'ombre t'invite
Ecoute aux fond des bois
Murmurer une voix :
Rapelle-toi.

Rapelle-toi, lorsque les destinées
M'auront de toi pour jamais separé,
Quand le chagrin, l'exil et les années
Auront flétri ce cœur désespére ;
Songe à mon triste amour, songe à l'adieu, suprême.
L'absence ni le temps ne sont rien quand on aime
Tant que mon cœur battra,
Toujours il te dira :
Rapelle-toi.

Rapelle-toi, quand sous la froide terre
Mon cœur brisé pour toujours dormira ;
Rapelle-toi, quand la fleur solitaire
Sur mon tombeau doucement s'ouvrira,
Tu ne me verras plus ; mais mon âme immortelle
Reviendra près de toi comme une sœur fidèle.
Ecoute dans la nuit,
Une voix qui gémit :
Rapelle-toi.

ذكرى واعتبار

يعتقد الناظم ان النعرة الدينية في الشرق قد قتلت النعرة الجنسية فيهِ ومحتها ووقفت حائلاً دون رُقيهِ. ولهُ في ذلك خطب واشعار كثيرة منها القصيدة الآتية نظمها في باريس عام ١٩٠١ ونُشرت في جريدة المحبة بتوقيع "شرقي"

أَتذكرُ من بغداد مقتبلَ العمرِ
ومجدًا ثوى بين الرصافة والجسرِ

وقومًا بها شادوا العروشَ فلم تدُمْ
وقد دام ما شادوهُ من طيّب الذكرِ

أكارمُ كانوا حُلية الشرق كلهِ
فزالوا واضحى منهم عاطل النحرِ

ومجلسَ هارون وقد ضاق رحبهُ
باهل الحجى من سادة النظم والنثرِ

مليكٌ يهاب الشرقُ والغربُ بطشهُ
ويرهب ان يمضي النهار بلا برِّ

تنازعُ ساداتُ الورى باب دارهِ
ويجلس منها خادم العلم في الصدرِ

سلامٌ على بغداد من مدمن الفكرِ
بما كان فيها من علاءٍ ومن فخرِ

سلامٌ على تلك الحضارة انها تعدُّ بذاك العصر من عجب الدهرِ

حياة زهت في الشرق حيناً كأنَّها

حياةُ ورودٍ لا تدوم سوى فجرِ

ونورٌ تجلَّى منهُ والغرب غارقٌ

من الجهل في ادجى ظلاماً من القبرِ

فسبحان من يجري القضاء بامرهِ

يصرِّفهُ من حال يسرٍ الى عسرِ

...

بني الشرق هل من ذلك النوم يقظةٌ

تُرجَّى وهل يجدي بتنبيهكم شعري

افيقوا بني امي فقد طال ليلكم

ولا تجعلوا اصباحكم موعد الحشرِ

أَيجمعنا جنسٌ ولِسْنٌ وموطنٌ

ويفرقنا وهمٌ تحكَّمَ في الفكرِ

أَأَرغبُ بالصينيِّ ديناً وازدري

اخي وابن جنسي ؟.. آهِ من ذلك الامرِ

افيقوا من الجهل الذي قد سكرتمُ

بهِ فالردى يا قوم في ذلك السكرِ

ترابكمُ دينٌ لكم فاتّباعهُ

احقُّ ومن ازرى بذاك ففي كفرِ

نصيحة شرقيٍّ يحبُّ بلادهُ

واخوانهُ لا دين زيدٍ ولا عمرِو

هي النزر مما في الفؤاد وانهُ

برغميَ اني الآن راضٍ بذا النزرِ

وفي الصدر منهُ ما لوَ انّي اقولهُ

لالهبَ قرطاسي وضاءَ بهِ حبري

ومن هذا القبيل قصيدة نظمها على اثر حادثة ٦ ايلول سنة ١٩٠٢ وهي طويلة ضائعة لا يذكر منها الاَّ الابيات التالية

شقيقة سوريا ارحبي بفتىً لها ارادت لهُ الايام ان يتيتّما

تخذتكِ اماً لي وقد جئت طارحاً على قدميكِ القلب والفكر والفما

...

سأستلُّ فكراً كان من قبلُ مغمدًا وأُطلقُ نُطقاً كان من قبلُ ملجما

واطعنُ قلبَ الصعب حتى يلين لي

واضربُ عرش الجهل حتى يهدَّما

...

ساطرقُ ارماسَ الجدود مناجيًا   اعاظمَ ابقى منهمُ الدهرُ أعظُما
فألثمُ ذيّاك الثرى متأدبًا   واجثو لديهِ خاشعًا مترحّما
واسألُ من فيهِ عن الشرق هل لهُ   معادٌ؟... عسى الارواح ان تتكلّما
أحنُّ الى الشرق الحزين واهلهِ   وابكي على تشتيت اقوامهِ دما

. . .

أإخواننا لا تجعلوا الدين فاصلاً
فما الدين الاَّ رابط الارض بالسما
وما نحنُ الاَّ بعضُ ذي الارض هل لنا
بأن نتولى نقضَ ما الله ابرما
فلا تسمعوا قسًّا بشرٍّ مسربلاً   ولا تسمعوا شيخًا بسوءٍ معمَّما
كفى جامعًا هذا الهلالُ يضمنا   اليهِ سواءٌ عيسويًا ومسلما

ليالي النيل

او

وصف ليالي الصيف في مصر

وهو موضوع اقترحتهُ "مجلة سركيس" فنالت الجائزة هذه القصيدة عام ١٩٠٦

اذاعَ في مصر رسولُ البشرِ   أن ذُكاءَ غرقتْ في البحرِ

فطلعَ البدرُ ضحوكَ الثغرِ   واقبل النسيمُ لطفًا يسري
وصفّقتْ فوزًا مياهُ النهرِ

وبلغَ الرياضَ ذاك الخبرُ   فاهتزَّ إعجابًا وماسَ الشجرُ
وابتهج النّورُ بها والثمرُ   والزّهرُ من فوقُ اليها تنظرُ
ترى خيالَ ذاتها في الزهرِ

ومن عجيبٍ أن ترى الطبيعهْ   تظهر ذي الشماتةَ الفظيعهْ
بالشمس وهي أمها البديعهْ   وربّة الكلمة المسموعهْ
تُطيعها في نهيها والامرِ

لكن بمصرَ ليسَ بالعجيبِ   وقوعُ هذ الخطإِ المعيبِ
فكم بها من حادثٍ غريبِ   والشمس فيها احدُ الخطوبِ
في الصيف فهي اصلُ ذاك الحرِّ

أُنظُرْ فيبنا الدورُ والقصورُ   ليس بها حسٌّ ولا شعورُ
صامتةٌ كأنّها قبورُ   قد انبرت باهلها تمورُ
وانفرجتْ عقدةُ ذاك الحصرِ

اطلّتِ الغيدُ من الخدورِ   كأنّها الاقمار في سُفورِ
يخطرنَ في الدمقسِ والحريرِ   من كلّ ظبيٍ اغيدٍ غريرِ
مهتضمِ الكشحِ دقيقِ الخصرِ

وخرجَ الناس الى الساحاتِ   يغتنمون فُرصَ اللذاتِ

وارتفعت طقطقةُ الكاساتِ من جعةٍ نُحسى ومن "جلاتِ"
مبرِّداتٍ منعشات الصدرِ

تنفس الحيُّ ومنذُ حينِ كان يُعاني غصصَ المنونِ
منطرحًا في ذلك الاتونِ فلم يكن يا الليلُ من معينِ
سواك للخلاص من ذا الاسرِ

يا ايها العبدُ الجميل الاسودُ انت لنا المولى ونحن الأعبدُ
بل انت في مصرَ الهٌ يُعبَدُ ففيك طابتْ مهجٌ واكبدُ
اودى بها لولاك صيفُ مصرِ

لاجل هنا قد تغنَّى المنشدُ باسمك كلَّ ساعةٍ يرددُ
يا ليلُ ؛ليتَ الصبحَ ليس يولدُ وليتَ كلَّ ابيضٍ يا اسودُ
فداءُ هاتيك الثنايا الغرِّ

...

يا صاحِ فاسلُ هذه النوادي حافلةَ القاعاتِ بالقصَّادِ
إن رمتَ تشفي غُلَّةَ الفؤادِ فاقصد معي ضِفاف ذاك الوادي
حيثُ ابو الخيراتِ ظلَّ يجري

يا حبذا النيلُ على ضوءِ القمرْ وحبذا الغبوق فيهِ والسَّمَرْ
رَكبتهُ كأنني على سفرْ في ليلةٍ ما عابها غيرُ القِصَرْ
كذلك الصفوُ قصير العمرِ

مع غزالٍ من بني الافرنجِ مهفهفِ الخصرِ كثيرِ الغنجِ
ينظر عن سودٍ صحاحٍ دعجِ وجدتُ فيها كلَّ ما ارجّي

من روضةٍ وخمرةٍ وشعرِ

والريحُ تسري حولنا بليلا تبلُّ من صدورنا الغليلا
كأنها آسٍ اتى عليلا وقد ابحناها اللمى تقبيلا

فما اكتفتْ بل عبثتْ بالشعرِ

والنيلُ يجري تحتنا غزيرا تهزّنا موجاتهُ سرورا
كما تهزُّ غادةٌ سريرا قد نام فيهِ طفلُها قريرا

في مأمنٍ من عاديات الدهرِ

والبدرُ تلقي وجههُ في الماء سبائكًا من فضةٍ بيضاء
تلمعُ اذ تموجُ بالهواء كأنها السيوف في الهيجاء

ما بين كرٍّ دائمٍ وفرِّ

والافقُ زاهٍ بالنجوم الغرِّ كأنها لآلئٌ في نحرِ
جاريةٍ من الجواري السمرِ او ياسمينٌ لاحَ في مخضرِّ

روضٍ تروّى من دموع الفجرِ

وللنخيلِ منظرٌ مهيبُ تُراعُ من جمالهِ القلوبُ
فوقَ الضفافِ ظلُّها رهيبُ صفًا بصفٍ زانها الترتيبُ

من كلِّ جبارٍ عظيم القدرِ

تحسبها مَرَدةً طوالا تحت مظلَّاتٍ زهتْ جمالا
في النيل جاءت تبتغي اغتسالا سحرها النيلُ فلن تزالا
واقفةً هنا بفعلِ السحرِ

والذهبياتُ بهِ جوارِ بين صعودٍ فيهِ وانحدارِ
تبدو لنا زاهيةَ الانوارِ كأنها لوامعُ الدراري
سابحةً فوق عُباب الغمرِ

وللمياهِ حولنا تنهُّدُ وزفراتٌ نحونا تُصَعَّدُ
وللشواطئِ لنا تردُّدُ فتارةً ندنو وطورًا نبعدُ
والريحُ في الشراعِ ذاتُ نقرِ

هذا ونحنُ نألفُ الاصولا في الحبِّ لا نبغي بها تبديلا
فلا نملُّ الضمَّ والتقبيلا وقد سألنا الليلَ ان يطولا
فحبذا لو دامَ طولَ الدهرِ

وكانتِ الاكوانُ في هجوعِ من حولنا باديةَ الخشوعِ
والزُهرُ في السماء كالشموعِ قد أُوقدتْ لعرسِنا البديعِ
والليلُ قسيسًا لعقد السرِّ

فبينا نحنُ كنا سُكارى وقد خلعنا في الهوى العذارا
اذا الصباحُ قد نضى البتَّارا وضربَ الليلَ بهِ فدارا
وانسكبتْ دماؤهُ كالخمرِ

فراعنا مشهدُ ذا القتيلِ وامتنع الحِبُّ عن التقبيلِ
تهيبًا للحادثِ الجليلِ فعدتُ معْهُ لا ارى سبيلي
غيظًا على الصباح ربِّ الغدرِ

وقال على ضريح نقولا بك توما عام ١٩٠٦ بمصر

قد حملوا اليومَ على لوحةٍ من كان أعباء الورى يحملُ
وانزلوا في منزلٍ ضيقٍ مَن لم يَسعهُ قبلَ ذا منزلُ
اضحى نقولا في الثرى وحده وكان من اعوانهِ جحفلُ
واخرسَ الموتُ الخطيبَ الذي قد كان يهتزُّ له المحفلُ
فبعدَ هذا اليوم لا منبرٌ يَهابُهُ الناس ولا مِقوَلُ
ولا بيانٌ ساحرٌ للنهى يفعلُ في الالباب ما يفعلُ
اقولُ للقبر الذي ضمَّهُ لو انهُ يسمعُ او يعقلُ
يا قبرُ لا تثقلْ عليهِ فما كان على اخوانهِ يثقلُ
ان لم يكن غيثٌ فتُسقى بهِ فحسبكَ الدمعُ الذي يهطلُ

قطر الندى

بين الجوائز التي احرزها الناظم من مجلة سركيس جائزة وضعها نجيب غناجه صاحب مخزن الادوية المشهور بمصر لمن ينظم ثلاثة ابيات في وصف قطرة اسمها "قطر الندى". وقد ذكرت مجلة سركيس ان الشعراء الذين تسابقوا لاحراز الجائزة اربى عددهم على الخمسين . ولما اجتمع المحكمون وهم سليمان افندي البستاني والمرحوم جرجي زيدان والمرحوم داود عماش واخذوا بفحص الاوراق المتقدمة اختاروا منها ورقتين الاولى بتوقيع (ع) والثانية بتوقيع (غ) ولما كانت الجائزة لا تُعطى الاّ لسابق واحد تشاوروا في ايّ التوقيعين يستحق الجائزة واذ لم يستطيعوا تفضيل احد الشاعرين على الآخر قرروا بالاجماع الشذوذ عن القاعدة وقسمة الجائزة بين الشاعرين فلما فُضَّت الظروف المختومة وُجد التوقيعان للناظم

هذه قطرةٌ بها نالت العينُ ... امانًا من فتكةِ الامراضِ
قد دَعَوْها قطرَ الندى وهو لفظٌ ... بهِ يُكنى عن الطف الاغراضِ
فبها تسلم العيونُ كما تحـــيي بقطر الندى زهور الرياضِ

(ع)

من كان يشكو الضعفَ من عينهِ ... فهذه القطرةُ تشفيها
من صُنعِ غنَّاجة قد سُمّيت ... قطرَ الندى عاش مُسمّيها
فالعين كالزهرة لولا الندى ... ما راقكَ الحسن الذي فيها

(غ)

هجاء سركيس

اقام سليم سركيس اشهراً طوالاً وهو يطلب من الشعراء ان يهجوهُ بدون مقابل فلم يكترث لذلك احد حتى عيّن انطون افندي الخياط جائزة لمن "يهجو سركيساً ولا يفحش في القول" فنالت الجائزة هذه القصيدة عام ١٩٠٦

عجباً تحاولُ أن تنال هجاء | أتراكَ قبلَ اليوم نلتَ ثناء؟
اينَ المشيرُ وابن ايامٍ مضت | فيها ملأتَ الخافقَينِ عداء
أنسيتَ تلك الحرب حين أثرتها | وحملتَ تلك الحملةَ الشعواء
اذ تستعدُّ من الجياد يراعة | ومن السلاحِ وقاحةً وبذاء
واذ الورى يتجنبونك مثلما | يتجنَّبون العنزةَ الجرباء
واذ اسمكَ الملعون كافٍ وحدهُ | لينيلَ لافظَهُ العذابَ جزاء
أنسيتَ سجن الحوض حين دخلتهُ | ولياليًا مرّت بهِ سوداء
والبحرَ حين ركبتهُ متلصّصاً | تخشى العيون وتحذر الرقباء
لا تستطيع الى ورائك نظرةً | من خوفِ أن تجدَ الجنودَ وراء
يا ويحَ ذا القلم الذي جرّدتهُ | لو كان سرَّ بقدر ما قد ساء
يا ويحَ ذا الادب الذي أُعطيتهُ | لو كنتَ قد أُعطيتَ معهُ حياء
واليومَ لمّا تُبتَ عمّا قد مضى | ونبذتَ تلك الخطةَ العوجاء
ودفنتَ مبدأكَ القديم وقلتَ لا | رحِمَ الالهُ الجهلَ والجهلاء
وصحبتَ من عاديتهم قبلاً ومن | كانوا صحابكَ اصبحوا اعداء

جريًا مع الاهواء علمًا أنهُ   لا ربحَ ان لم تخدمِ الاهواء
فمن الذي يبغي ودادك بعد ذا   ومَن الذي يرضى الوداد رياء
تاللهِ ما والاك الاَّ خائفٌ   من ذا اللسانِ الطعنَ والايذاء
والوُدُّ ان تكن المخافةُ أُسَّهُ   فالعنكبوتُ اشدُّ منهُ بناء
لا تغترزْ بعريض شهرتك التي   ملأَت بك الاقطارَ والارجاء
فالشرُّ أَسرعُ ما يكون تفشّيًا   والخيرُ يمشي مشيةً عرجاء
والطبلُ يُسمَعُ من بعيدٍ صوتهُ   واذا خبرتَ وجدتَ فيهِ هواء
اما انا فعلى كلا الحالين لم   ابرحْ أُريك مودَّةً واخاء

ارضاك مع هذي العيوب ولا ارى
من سوءِ حظي عنك لي استغناء

كالغيد نعشقها على علاَّتها   ونرى بها داء لنا ودواء
هذا هجاؤُك يا سليمُ وانهُ   ليسوءُني اني اقول هجاء
ما كنت انحو نحوهُ لو لم تكن   عيَّنت جائزةً لهُ غرَّاء
وكما علمتَ فاننا في ازمةٍ   لم تبقِ صفراء ولا بيضاء
فعساك نقترح المديح لكي ترى   مني ثناء كالصباح ضياء
لكنني لا استجيدُ لك الثنا   الاَّ اذا ضاعفتَ لي الاعطاء
فهجاء مثلك ليسَ فيهِ تكلفٌ   وأَرى مديحك كلفةً وعناء

وقال في حسناء تطالع كتاباً

روحي فدى حسناء ابصرتها كأنها اللؤلؤة الصافيه
ابصرتها تقرأُ في دفترٍ مشغلةً عني بهِ لاهيه
فقلتُ واحرَّاهُ يشقى الورى بها وتحيا اسطرٌ باليه
يا ليتني كنتُ بهِ صفحةً او لفظةً او نقطةً باديه
المسُ منها كفها الغضَّ او انشقُ من انفاسها الذاكيه

وقال في سهرة شراب وانس وحسن

ألا قل لي أيا صاحِ انا سكرانُ ام صاحِ
أمِن خمرٍ باحداقٍ أمِن خمرٍ باقداحِ
فهذا سكرُ ابدانٍ وهذا سكرُ ارواحِ
فطفْ بالكاس يا ساقي ولا تُشفِقْ على الراحِ
وعلّلني بعنّابٍ ورمّانٍ وتفّاحِ
ثمارٌ قطفها باللحـ ـظِ لا بالكفِّ والراحِ

النسيم

معربة عن الافرنسية بتصرُّف يسير تقتضيه الصناعة

تلاها في حفلة جمعية شمس البر عام ١٩١٠

١- هذهِ قصةٌ جرت لنسيم الـ روضِ فيما مضى من الازمانِ
٢- وردت في كتابِ سحرٍ قديمٍ خطَّهُ فكرُ ساحرٍ شيطانِ
٣- لم يكن قادرًا على فهم معـ ناهُ سوى شاعرٍ لعوب المعاني
٤- وُجد الشعر حينما وُجد السحـ ـر شقيقين ليس يفترقانِ

...

٥- قيل إن النسيم اذ كان يومًا يتمشى على رُبى لبنانِ
٦- هائمًا لا يقرُّ منهُ قرارٌ من مكانٍ يميلُ نحو مكانِ
٧- تارةً يلثم الزهور وطورًا يرتمي في معاطف الاغصانِ
٨- إذ اتى منزلاً قديمًا لشيخٍ من شيوخ القرى رفيع الشانِ
٩- فانبرى داخلاً اليهِ من الكوَّ ةِ وثبًا من غير ما استئذانِ
١٠- حيث بنتٌ للشيخ تغزل صوفًا وهي في مأمنٍ من الحدثانِ
١١- تغزل الصوف كفُّها ولها جفـ نانِ بالسحر والهوى غزِلانِ
١٢- عبث الزائر الجريء بشعرٍ ناعمٍ فوق رأسها الفتانِ
١٣- فتدلَّت اطرافهُ الشعر من فو قِ جفونٍ سودٍ وخدٍ قانِ

١٤- ورأى ذلك النسيم جمالاً ما رآهُ من قبل في انسان

١٥- فغدا شاخصاً اليها مُديماً نحوها نظرة الفتى الحيران

١٦- ذلك الاهوجُ الخفيفُ المرائي القليلُ الثباتِ في كل شان

١٧- فاضحُ العاشقين ناشرُ اسرار الهوى بين كلِّ قاصٍ ودان

١٨- اصبح الآن بابنة الشيخ صباً مستهاماً بحبها متفاني

...

١٩- عاشقٌ لا يُرى ويكفيهِ منها ان يراها في كل حالٍ وآنِ

٢٠- حيث كانت يكونُ . في البيت او في الـ
روض بين النسرين والريحان

٢١- همُّهُ كل همِّهِ ان يراها في سرورٍ وغبطةٍ وامان

٢٢- جاعلاً نفسهُ كما تشتهي حـرّاً فبرداً على اختلافِ الزمان

٢٣- فاذا الليلُ كان ليلَ شتاءٍ يحِزُّ البردُ فيهِ وخز السنان

٢٤- صار حالاً الى هواءٍ لطيفٍ فاترٍ وفقَ نسبةِ الميزان

٢٥- واذا اليومُ كان يوماً شديداً يلذعُ الحرُّ فيهِ كالنيران

٢٦- جاءها من ذُرى الجبال بنفحٍ منعشِ الروح منعشِ الجثمان

...

٢٧- واذا استشعر انقباضاً بهـا يو ماً مضى مسرعاً الى البستان

٢٨- واتاها من الطيور الشوادي بأرقِّ الانغام والالحان

٢٩- وإذا الفصلُ كان فصلَ خريفٍ وغدا الروضُ مثل وجه العاني
٣٠- وخلا خدرُها من الزهر من ور دٍ ومن نرجسٍ ومن اقحوانِ
٣١- سار خلف الفراش في الحقل يجـ نيهِ كما تُجتنى زهور الجنانِ
٣٢- وأتاها منهُ بباقات حسنٍ زاهياتٍ باجمل الالوانِ
٣٣- من عقيقٍ ولازوردٍ وياقو تٍ وتبرٍ وابيضٍ كالجمانِ
٣٤- تتجارى في خدرها طائراتٍ لامعاتٍ الجناح كالعقيانِ

...

٣٥- وإذا كان في يديها كتابٌ درسهُ محوجٌ الى الامعانِ
٣٦- وانتهت من قراءة الوجهِ منهُ ثمَّ همَّت بدرس وجهٍ ثانِ
٣٧- فتراهُ بنفخةٍ قلب الوجـهَ فليست تحتاجُ مدَّ البنانِ

...

٣٨- ولكم وقفةٌ لهُ ليس تُنسى عند ذاك السرير ذي الاركانِ
٣٩- وقدِ استحوذ النعاسُ عليها وتولّى الكرى علَى الاجفانِ
٤٠- يجتلي حسنَ معصمين اضاءا فوق ملموم صدرها الملآنِ
٤١- ولكم زحزح الستار وأدنى ثغرهُ فوق ثغرها الظمآنِ
٤٢- فرواها كما ارتوى دون ان تخـجلَ منهُ وليس بالخجلانِ

...

٤٣- هكذا عاش في هواها زمانًا ناعمَ البال خاليَ الاشجانِ

٤٤- حاسباً أنَّ للصفاء دواماً هل دوام الصفاء بالامكان؟
٤٥- ودَعِ الحبَّ يا نسيمُ فقد جا ءك خصمٌ اقوى الى الميدانِ
٤٦- جاء من يخطبُ الفتاةَ . فتى في عصرهِ كان اجهلَ الفتيانِ
٤٧- ما لهُ ميزةٌ على غيرهِ الاّ م بمالٍ يفيض كالغدرانِ
٤٨- غرَّها كثرة الحليّ فمالت وقديماً تهوى الحليَّ الغواني
٤٩- رضيتهُ بعلاً فواخيبةَ الآ مالِ من ذلك المحبّ العاني
٥٠- آه مهما يكُ النسيمُ لطيفاً طيّبَ النشر عاطرَ الاردانِ
٥١- ما الذي يستطيعهُ دون مالٍ وحُليٍّ بهيّة اللمعانِ

...

٥٢- لهف قلبي عليهِ بعد مزيد العـزّ يمسي في ذلةٍ وهوانِ
٥٣- واقفاً خلف كوّة البيت يشكو بأنينٍ كأنّةِ الثكلانِ
٥٤- ولهُ كالحمام حيناً هديلٌ وفحيحٌ حيناً كما الافعوانِ
٥٥- ولكم حدَّثتهُ بالشرّ نفسٌ ما لها بالشرور قبلُ يدانِ
٥٦- فابتغى ان يصيرَ عاصفَ ريحٍ هادماً بيتها على السكانِ

...

٥٧- ولدُن وافتِ الكنيسةَ بالمو كب تبغي اتمام عقد القرانِ
٥٨- عيلَ صبراً فثار ثورة ليثٍ واثار الغبار ملء العيانِ
٥٩- وانبرى للشموع يطفئها غيـ ظاً ولم يحترم جلالَ المكانِ

٦٠- زاد حقدًا فرام تجفيف ما في الـ ـكاس حتى تبقى بلا قربانِ
٦١- ومديرُ الناقوس مما اعتراهُ أسمع الناس دقّةَ الاحزانِ

...

٦٢- كلُّ هذا لم يجدِ نفعًا وتمّ الـ ـعرس رغمًا عن ذلك الهيجانِ
٦٣- فمضى هائمًا على وجههِ والـصدرُ يغلي بالحقد كالبركانِ
٦٤- ساح في الارض مستغيثًا ملوكـ ـم الريح من كل صادقٍ معوانِ
٦٥- بين هيفٍ وزعزعٍ ودَروجٍ وسمومٍ وعاصفٍ مِرنانِ
٦٦- ثمّ وافى من بعد عامين في جيشٍ خضمٍ يموجُ كالطوفانِ
٦٧- يزرعُ الرُّعبَ في البلاد ويكسو هولهُ الشيبَ مفرقَ الشبانِ
٦٨- خاربًا في طريقهِ كلَّ ما مرّ م عليهِ من عامر البلدانِ
٦٩- وصلَ البيتَ وهو يحسبُ أنْ يذْ رِيَهُ في الفضاء مثل الدخانِ
٧٠- اذ يرى في جوانب الدار مهدًا فيهِ طفلٌ يبكي بغير بيانِ
٧١- ولدى الطفل امُّهُ وهي من خو فٍ عليهِ شديدةُ الرجفانِ
٧٢- فتلاشت قواهُ وانتصر الحبُّ عليهِ والحبُّ ذو سلطانِ
٧٣- فجثا قربَ طفلها آخذًا عنـ ـها يهزُّ السرير كالغلمانِ

Des perles, des colliers....En souffle de têmpete
Le zéphyr se rua sur le castel en fête !
Pendant des jours, des nuits, on l'entendit hurler,
Secouant les vieux murs pour les faire écrouler !
Et le jour où l'on fut en cortège à l'église,
Tour à tour aquilon, bourrasque, orage ou bise,
Pour qu'on n'en jetât pas en chemin par monceaux,
Il effeuilla d'un coup les roses des berceaux !
Enfin, suprême espoir, pendant le saint office
Il tenta de sécher le vin dans le calice,
Et malgré les efforts du vieux sonneur très las
Força la grosse cloche à ne sonner qu'un glas !
Le zéphyr entreprit une effroyable ronde
Pour aller se grossir des têmpetes du monde !
Et terrible, fauchant les pays traversés,
Revint au vieux castel aprés deux ans passés.
Il allait l'emporter comme un fétu de paille
Quand dans les flancs joyeux de la frêle muraille,
Plus facile à briser qu'un petit rosier,
Il vit un nouveau-né dans un berceau d'osier...
Dans les yeux de la mère il lut tant d'espérances,
Qu'il frémit au penser des possibles souffrances,
Et vaincu, désarmé par l'amour triomphant,
Rendit l'âme en soufflant sur un moulin d'enfant,
Exhalent à la fois et sa vie et sa haine
Aux pieds de la maman qui filait de la laine !

Et quand il avait fait doucement des bouquets
De rubis palpitants, de nacre, d'or et d'ambre,
Son souffle brusquement les jetait dans la chambre.
Au temps où se faisait des prés la fenaison,
Allait chercher de quoi parfumer la maison,
Les senteurs de la sauge ou de la marjolaine
Pour l'enfant de seize ans qui filait de la laine.
Parfois jusqu'en Provence il allait voyager
Pour revenir plus lourd de parfum d'oranger :
A chacun de ses maux il trouvait un remède :
Si la nuit était froide, il se faisait plus tiède ;
Si l'air était brûlant et le ciel orageux,
Il rapportait du frais des grands sommets neigeux ;
Quand elle avait un livre, effronté comme un page,
Il soufflait à propos pour lui tourner sa page !
Puis, quand elle dormait dans son petit dodo,
Le zéphyr doucement écartait le rideau ;
Il mêlait, pour avoir de son corps quelque chose,
Son souffle au souffle pur de sa bouche mi-close ;
Longtemps il contemplait l'harmonieux dessin
Des petits doigts dormant sur la rondeur du sein,
Et tout enamouré, pour apaiser ses fièvres,
Sans qu'elle eût à rougir la baisait sur les lèvres !
Hélas, un jour, vêtu d'un somptueux pourpoint,
Un seigneur arriva qu'on ne connaissait point.
Il était jeune et fier ; il venait d'Aquitaine
Pour épouser l'enfant qui filait de la laine.
Sa grâce et sa beauté, quelques riches présents,
Sans peine eurent raison de ce cœur de seize ans.
Aprè de grands saluts et des compliments vagues,
On parla mariage, on échangea des bagues !
Si parfumés qu'ils soient que peuvent les zephyrs
Contre les cavaliers qui donnent des saphyrs,

LE ZEPHYR

Le souffle qui remue imperceptiblement
Cette jeune glycine autour du vieux sarment,
C'est l'âme d'un zéphyr dont je connais l'histoire
Pour l'avoir déchiffrée un jour dans un grimoire...
Donc, jadis, un zéphyr flânant, musant, rêvant,
Entra dans un très vieux castel...en coup de vent !
Et léger, étourdi, frôla de son haleine
Une enfant de seize ans qui filait de la laine.
Ses yeux étaient du bleu de ce lac languissant
Dont il avait ridé la surface en passant.
L'enfant, pour rétablir la coquette harmonie
De l'onduleux repli d'une boucle fournie,
Eut un geste du bras, de la main et des doigts
Si souple, si troublant et si chaste à la fois,
Que le petit zéphyr, faiseur de pirouettes,
Qui comptait ses amours aux sauts des girouettes
Coutumier du mensonge et gaspilleur d'aveux,
Pour avoir vu passer ces doigts dans ces cheveux
Sentit qu'il n'aurait plus désormais d'autre reine
Que l'enfant de seize ans qui filait de la laine.
Et dès lors, la filette entraina sur ses pas
Un amant éperdu qu'elle ne voyait pas !
Et lui fut tout heureux de pouvoir être encore
L'amoureux inconnu qui passe, et qu'on ignore !
Dès qu'il apercevait ses beaux yeux rembrunis,
Il courait lui chercher des chansons dans les nids ;
Ne pouvant apporter toutes les fleurs en gerbe,
Il allait lui cueillir des papillons dans l'herbe,
Tout ceux des bois, des champs, des jardins, des bosquets

وقال على ضريح بطرس داغر عام ١٩١٠

ايها الراحلُ الكريمُ رويدًا فبرُغم القلوب أنك راحلْ
ما عهدنا بك الجفاء فماذا غيَّر اليوم منك تلك الشمائلْ
ايُّ رزء اصاب بيروت فهي اليو م تبكي ولا بكاء الثواكلْ
مات مات ابنُ داغر رجل الفضل فلا غروَ ان بكتهُ الافاضلْ
مات مات الجريء والصادقُ الحرُّ الابيُّ الفتى العميد الحلاحلْ
فبمن نستضيء بعدك يا بطر س ان اظلمت دياجي المشاكلْ
كنت نورًا وكنت نارًا على كل خؤون لمبدإ الحقّ خاذلْ
لهف قلبي على بلادٍ يُضام الحقُّ فيها ويستعزُّ الباطلْ

...

يا ابا الفضل انَّ للفضل عينًا دمعها لا يزال بعدك هاطلْ
في ذمام الرحمن ترب كريمٍ ضمَّ في جانبيهِ تلك الفضائلْ
وسقاهُ الغيثُ العميمُ وإلاَّ فكفاهُ منا الدموع الهواطلْ

...

نم قريرًا فإن آثارك الغرَّ ـة تبقى على علاك دلائلْ
نم قريرًا فإن ذكرك باقٍ بيننا يستحثُّ منا الخاملْ
نحن نبكيك لا لأنك قد مـ تَّ فإن الممات للكل شاملْ
نحن نبكي لاننا قد فقدنا رجلاً والرجال فينا قلائلْ

الاحسان

تلاها في الحفلة التي اقامتها جمعية تهذيب الفتاة السورية ببيروت برئاسة السيدة لبنظا كرم عام ١٩١٠

قال ربُّ الوجود للشمس يوماً وهي تفترُّ في الوجود زُهاء

ايها القوةُ التي قد بعثنا ها الى الكون ترهبُ الاقوياء

وجعلنا بها الحرارةَ للار ض حياةً ورحمةً وضياء

وضربنا لنورنا الفائقِ الوصـ ف مثالاً شُعاعَها الوضاء

ايُّ وصفٍ مما وهبناكِ يُد نيكِ الينا مكانةً وعلاء

...

فاجابت وقد توارت وراء الـ ـغيم من وجهِ ربها استحياء

ايها الخالق العظيم الذي ابد ع في خلقهِ الورى ما شاء

والذي الارضُ والكواكبُ والافـ ـلاكُ ليست لديهِ الاَّ هباء

والذي اهونُ الامور عليهِ جعليَ الآنَ فحمةً سوداء

إنَّ وصفاً الى معاليك يُدني وكفاني اجراً بهِ وجزاء

ليس في بثّيَ الحرارةَ في الار ض فتحيي الاشخاصَ والاشياء

او بإرساليَ الاشعةَ يكسى الـ ـكونُ منها مهابةً وسناء

او بقطعي الآفاقَ ارفلُ في ثو بٍ من النار تلهبُ الارجاء

او بتذويبيَ الثلوجَ على ها مةِ لبنانَ تزدهي بيضاءَ
او بتوشيحيَ السماءَ من الغيم ثيابًا حمراءَ او صفراءَ
او بمكثي امام مرآة هذا البحر حينًا بمائهِ اتراءى
كلُّ هذا مولاي لستُ لارجو لِيَ مجدًا بهِ اوِ استعلاءَ
انما بغتي الشعاعَ الى اعماق سجنٍ يحوي الدجى والشقاءَ
قصدَ تجفيفِ دمعةٍ فوق جفنٍ شام في ذلك الشعاعِ الرجاءَ
ذاك اولى صنعٍ يقرّبني منكَ الهي ويستحقُّ الثناءَ

...

إن في الارض كالسماء شموسًا هي ابهى حسنًا واوفى ذكاءَ
فمنَ في نصرةِ الضعيف فهل نتّهمُ بالضعف بعد ذاك النساءَ
أن تكونَ الفتاةُ محسنةً اشرفُ عندي من كونها حسناءَ
وبياضُ الطُلى وإن سرَّ عينًا لا يوازي الشمائلَ البيضاءَ
كيف أستطيعُ مدحهنَّ على امرٍ عليهِ لا يبتغينَ جزاءَ
ولوَ أنّ النجومَ انظمها فيهنّ شعرًا لما وفيتُ الثناءَ

...

ايها الناس انما الملك للهِ تعالى يعطيهِ أيًّا شاءَ
كلُّ ما في ايديكم من يديهِ واليهِ المعادُ حتمًا قضاءَ
فابتغوا وجههُ بصنعٍ جميلٍ ان صنع الجميل يرضي السماءَ

النجوم

نظمت عام ١٩١٢

قلتُ للنيّراتِ ذاتَ مساء أ تُرى انتِ مثلنا في شقاء
ساهراتُ الجفونِ — هل لفراقٍ خافقاتُ الضلوع — هل للقاء؟
هائماتٌ معَ المجرّة تجر ين الى غير غايةٍ او رجاء
مثل سربٍ من القطا ظامئاتٍ حول ماء يمنعنَ وِرد ماء
او عذارى من حول نعش حيارى في صلاةٍ ما تنقضي ودعاء
ان في لحظكِ الشجي حنيناً نافذاً سهمهُ الى احشائي
وارى نوركِ الضئيل كدمعٍ سائلٍ من محاجر بيضاء
أ ثغور كئيبة ام جراحٌ انت في اللانهاية السوداء
انتِ يا جلة الخلائق امّ الد هر يا ربة الهدى والضياء
انتِ تبكين يا نجوم؟ اجابت نحن في عزلةٍ بهذا الفضاء
بيننا الهجر من قديمٍ فلا يغرُرْ ك منا تقارب الاضواء
كل نجمٍ منا يعيش بعيداً عن اخيهِ في وحشةٍ وجفاء
محرقاً نفسهُ بغير انتفاعٍ ذاهباً نورهُ سدًى في السماء

...

قد فهمت الذي تقولين يا شه بُ فانتنّ انفس الشعراء

هكذا نورها يضيع بافقٍ نزلتْ منهُ منزل الغرباء
لا ترى الانفس القريبة منها ما بها من توقُّدٍ وذكاء
فتنير الظلامَ حيناً وتمضي في ثياب الخلود نحو الفناء

وقال في رثاء فتحي وصادق الطبارين العثمانيين في الحفلة التي أُقيمت لهما ببيروت عام ١٩١٤

روحيَّ فقيدَينا السلامُ عليكما ابدًا جوانحنا تحنُّ اليكما
روَّعتما بعد السرور قلوبنا الله في فرحٍ تحوَّل مأتما
نبأٌ دهى الاردنَّ وقعُ مصابهِ وغدا يفيض النيل منهُ تألُّما
يا مصر قد صغتِ الثناء منظماً فتبدَّلي منهُ الرثاء منظما
ان حال صرف الدهر دونهما فقد حملا اليكِ مع الصبا روحيهما

...

يا ايها البطلان حسبكما العلى ذكرًا وحسبُ المجد ان خُلدتما
حلَّقتما حتى النسورُ جوافلٌ فزعًا تساءلُ ايُّ طيرٍ انتما
وزحمتماها بالمناكب زحمةً فغدت تصيح وتستغيث الانجما
وعلوتما وعلوتما وعلوتما حتى رأينا مشهدًا ما اعظما
قمران في كبد السماء تلاقيا عطفَ الهلال على الهلال مسلمًا

قد شدتما للجيش ذكرًا خالدًا وفتحتما فتحًا ابرَّ واكرما
وابيتما موتًا كما مات الورى فاخترتما كبد العلى قبرَيكما

. . .

فتحي أطِلَّ من العلاء مكذبًا من قال أنا أمةٌ لن نقدما
من قال ان الشرق شعبٌ غافلٌ لا يستطيع مع الشعوب تقدما
اليوم قد جدَّدتما لشبابهِ عهدًا سينسي عهدهُ المتصرما
وارقتما للعلم اكرم مهجةٍ كانت تراق على المظالم قبلما
فليغدُ موتكما حياةً للورى وليمحُ طيب دماكما ذاك الدما
ولنقدمنَّ على المعالي مثلما اقدمتما لننال ما قد نلتما
هذا هو الدرس المفيد وهذهِ عظةُ الزمان فهل لنا ان نعلما
من ليس يعرف ان يموت مكرمًا هيهات يعرف ان يعيش مكرما

تمثال اميلي سرسق

تلاها في الاحتفال الذي أُقيم في باحة مدرسة زهرة الاحسان لرفع الستار عن التمثال المذكور عام ١٩١٤

لما عصتني القوافي صحتُ يا املي فاقبلت صاغراتٍ وهي تبسم لي
من كل قافيةٍ بالحسن حاليةٍ يظلُّ سامعها كالشارب الثمل.

نزّهتها عن كذابٍ او مصانعةٍ
وصنتها عن رخيص القول مبتذلِ

وما قصدتُ بها يوماً الى وطرٍ الاّ الى واجب او حادثٍ جللِ
يا ايها النصب المرموق بالمقلِ واللهِ انيَ منك اليوم في خجلِ
وقفتَ تعلن ما نالتهُ سيدةٌ عن قومها من فخار قبلُ لم ينلِ
كأنَّ ابطالنا كلّت عزائمهم فقلّدوا الغيد عنهم راية البطلِ
شيّدنَ مدرسة الاحسان كاملةً وقصّروا عن بناء غير مكتملِ
كم بين من خُلقوا للّهو والغزَلِ وبين من خُلقوا للجد والعملِ
وان قومي وان كانوا ذوي عددٍ لكنهم عن طلاب المجد في شغلِ

يا بنت سرسق كم حلّيتِ من عطلٍ
جيد اليتيم وكم داويتِ من عللِ

وكم سعيتِ لهذا الامر صابرةً سعيَ المجدّ بلا منٍّ ولا مللِ
حتى بنيتِ لنا صرحاً نقرُّ بهِ عيوننا ونباهي سائر المللِ
فاليوم نكرم فيكِ الفضل مجتمعاً ونحتفي بجليل الخلق والعملِ
والفضل يظهر بالتكريم رونقهُ كالسيف جوهرهُ يزدان بالصقلِ
وربَّ حفلة تكريمٍ تُثير بنا روح النشاط وتدعونا الى المثلِ
لا زلتِ خير مثالٍ للجميع ولا زلنا نؤمل فيكِ الخير يا املي

الوفاء

قصة عربية تاريخية القاها في الحفلة الادبية التي اقامتها الكلية الاميركانية ببيروت في ختام عام ١٩١٤ اسعافًا لمنكوبي الحرب

ربّة الشعر عن رجال الوفاء حدّثينا وابغي جميل الثناء
حدّثينا عن قومنا العرب اهل م المجد قدمًا والعزة القعساء
عن رعاةٍ جاءوا حفاةً من القفـ ـرِ فحازوا ملكًا على الدنياء
رفعتهم اخلاقهم فتعالوا ثمّ هانوا من بعد ذاك العلاء
وبناء الاخلاق اعلى وابقى من بناء المعاقل الشماء
ان عفَتْ منهم الربوع فلم يعـ ـفُ حديثٌ لهم طويل البقاء
صفحات التاريخ ملأى بما يؤ ثَرُ عنهم من نخوةٍ واباء
والذي تسمعونهُ اليوم مني نقطة من عُباب ذاك الماء

...

فتك السيف في أُميَّة فالشا م وحمص كالوردة الحمراء
راح من راح منهم طعمة السيـ ـف وهام الباقون في الصحراء
اين قصرٌ لابرهيم منيفٌ كان ابهى القصور في الفيحاء
وفراش من الحرير وثيرٌ من فراش التراب والحصباء
ذلَّ نجلُ الملوك والدهر مشـ ـغوف بذل الاقيال والعظماء
هائمٌ في القفار يعلنهُ الليـ ـلُ ويخفيهِ عنك طرف ذكاء

متزيٍ خوف الرقيب بزيّ اا غيد من كان فارس الهيجاء

...

عند ما ابصر النجاة محالا ووهى عزمهُ من الاعياء
عاج بالكوفة ابتغاء صديقٍ يختفي عندهُ من الاعداء
غير انّ العيون كانت عليهِ تقتفي إثرهُ اشدَّ اقتفاء
ورأى الجند في الدروب وقد سدّ وا عليهِ طريقٍ كل رجاء
فانتحى جانب المدينة يبغي منزلاً قد راهُ فخم البناء
حطّ عنهُ القناع واستقبل البا ب فامسى في رحب ذاك الفناء
واذا صاحب المكان وقد اقبـ ل بين الاعوان والندماء
قال من انت؟ قال اني ضعيفٌ مستجيرٌ بكم من الاقوياء
مرحبًا مرحبًا — وافرد في القصـ ر لهُ حجرةً بلا ابطاء
فاقام الايام في خير ما يرـ غب فيهِ من غبطةٍ وهناء
ليس يدري المضيف من هو ولم يسـ ألهُ عن ذاك — عادة الكرماء

...

ورأى ان صاحب القصر يمضي كل يومٍ مع رهطهِ الاوفياء
يذهب الصبح وهو طلق المحيّا ثمّ يأوي مقطبًا في المساء
فاعتراهُ ريبٌ فقال لهُ يو مًا وقد أجلسا. معًا للعشاء
بأبي انت ما الذي اوجب الهـ مّ وما لي اراك نضو عناء

قال قد كان ابرهيم بن سلـ ـمان بغانا بالظلم والاعتداء
قتل الوالد الحنون وابقى حسرتي بعدهُ وطول بكائي
واتاني بالامس ان غريمي مختفٍ هاهنا عن الرقباء
فانا باحثٌ عليهِ لاقضي منهُ ثاري ونشتفي حوبائي
قال من هوْ ابوكَ؟ قال هوَ الليـ ـثُ بنُ يحيى بنِ اكرم الآباء

. . .

فلَوَ انَّ الجبالَ دُكَّتْ عليهِ لم ترُعهُ كهذه الانباء
عجبًا ساقهُ القضاء الى يد ـتِ الذِ الخُصومِ والاعداء
كرهتْ نفسهُ الحياةَ وقد ضا ق بعينَيهِ رحبُ ذاك الفضاء
قال يا هذا إنَّ حقَّك عندي واجبٌ بعدَ هذهِ الآلاء
فانا مرشدٌ خُطاكَ الى خصـ ـمِك اقضي بذاكَ بعضَ الوفاء
قالَ من ذاكَ؟ قال إني انا القا تلُ فاثأرْ واسفكْ بعدلٍ دمائي
ضحك الشابُ قال ويحك هلْ ملَّكَ طولُ البُعاد والانزواء
فابتغيتَ الردى؟ اجابَ بلِ الحقُّ الذي قلتهُ وربِّ السماء
واقامَ الدليلَ حتى جلا الشـ ـكَّ عن السامعينَ كلَّ جلاء
فاستشاطَ الفتى بغيظٍ وصارتْ مُقلتاهُ كالجمرةِ الحمراء
همَّ يقضي عليهِ في الحال — لكن حال امرٌ اهمُّ دون القضاء
قال: كنْ من تشاء إنك ضيفي وَهوَ عندي من اقدسِ الاسماء

لستُ واللهِ خافرًا ذمتي مع لكَ وقد نِلتَ من طعامي ومائي
إنْ تكنْ والدي قتلتَ فعند م اللهِ تلقى الجزاءَ يومَ الجزاءِ
غير أنّي ارجو ابتعادَكَ اذ اخ شى من النفسِ ثورةَ الاهواءِ
فانصرفْ آمنًا — واعطاهُ من او صلهُ سالمًا الى البيداءِ

...

تلك آباؤُنا وذاك تُراثُ م المجدِ باقٍ منهمْ الى الابناءِ
شرفٌ في سماحةٍ وذكاءٌ في وَقارٍ وقدرةٌ في وفاءِ

بكر سامي بك

وقال يمدح دولة بكر سامي بك والي بيروت الاسبق . القاها بين يديهِ في سهرةٍ احياها لهُ احد الوجهاء عام ١٩١٥

شاعرٌ يعشقُ الكمالْ في الرجالْ
صاغَ من شعرهِ الحسنْ
في مديحِ الفتى الهُمامْ بكرِ سامْ
درّةً ما لها ثمنْ
خيرُ والٍ قد اشتهرْ وانتشرْ
عدلُهُ فهوَ في البلادْ

ذلك الملجأ المنيعْ للجميعْ
حاضر منهمُ وبادْ
همةٌ تصدعُ الجبالْ لا تُنالْ
وذكاءٌ اذا أتقدْ
في دجى مُشكلٍ انارْ كالنهارْ
لم يحُزْ مثلَهُ أحدْ
وسجايا بلا عددْ ان قصدْ
شاعرٌ وصفها الجميلْ
قصَّر الشعرُ عن مداهْ في عُلاهْ
وانثنى طرْفهُ كليلْ
إنَّ بيروتَ لا تُلامْ إن اقامْ
كلُّ فردٍ لك احتفالْ
قد رأتْ منك حاكما راحما
حاويًا اشرف الخصالْ
إيه يا بكرُ إننا كلَّنا
قد فتحنا لك الفؤادْ
وجعلناهُ منزلا لك لا
يعتري حبَّنا فسادْ

فارعَ بيروتَ بالكرمْ والهممْ
ناهجًا منهجَ الصلاحْ
وابقَ يا بكرُ سالما دائِما
ما بقي الليلُ والصباحْ

وطني فداك دمي ومالي

في بداءة الحرب القى عبد العزيز افندي الجاويش الكاتب الطائر الصيت محاضرة في مرسح زهرة سوريا عن سبب دخول الدولة في هذه المعمعة فطلب دولة الوالي بكر سامي بك من صاحب الديوان ان يقول بيتين في تحميس الجمهور فارتجل هذه الابيات

وطني فداك دمي ومالي   إنهضْ الى طلب المعالي
إنهضْ فقد نهض الجميعُ   من الجنوب الى الشمالِ
مَنْ كان في عوز الرجالِ   فلستَ في عوز الرجالِ
لك من رجالك كلُّ اروَ   عَ لا يهابُ ولا يُبالي
من كلِّ مفتولِ الذراعِ   وكلِّ مفتولِ السبالِ
إنهضْ فما احلى معا   نقةَ الاسنَّةِ والنصالِ
إنَّ العُلى ليستْ تُنا   لُ سوى باطرافِ العوالي
والخيرُ كلُّ الخيرِ في   خيلٍ تحمحمُ للنزالِ
إنهضْ ولا ترهَبْ فإنَّ   اللهَ من حزبِ الهلالِ

وقال يهنئ الفرد بك سرسق بالوسام العثماني الثاني عام ١٩١٧

اذا زيّنَ الصدرَ الوَسامُ فانما بصدرك يزدانُ الوسامُ المذهَّبُ
وان يزهُ اعجاباً سواك بمثلهِ فمثلُك لا يزهى ولا يتعجبُ
فليس الذي يلقى المعاليَ صدفةً كمن عرفتهُ وهوَ في المهدِ يلعبُ
وليس الذي يسعى الوسامُ لصدرهِ
كمن بات يسعى للوسام ويطلبُ
وهل يُعجبُ الانسانَ حسنُ وسامهِ
اذا لم تكن اوصافهُ الغرُّ تعجبُ
حويتَ من الاوصافِ ما ضاع نشرهُ
وما هوَ احلى من سلافٍ واطيبُ
خلائقُ لو تحوي الطبيعةُ مثلها لكان ربيعٌ دائمُ الزهرِ طيِّبُ
ولما رأى منك الخليفةُ صادقاً بغير هوى اوطانهِ ليس يرغبُ
حباك من الإنعام ما يستحقهُ ذكاؤك والرأيُ الحصيفُ المجرَّبُ
فلا زلتَ يا ألفردُ موضعَ عطفهِ يظلُّك ذياك الهلالُ المحبَّبُ
لقد نِلتَ منهُ ثالثاً ثم ثانياً وها انا راءٍ اولاً منك يقربُ

جمال باشا الكبير

كُلِّف الناظم بان يستقبل دولة جمال باشا بقصيدة في الوليمة الكبرى التي احيتها له مدينة بيروت في ناديها عام ١٩١٧ فقال

يا جمالَ البلادِ حسبكَ منّا — أننا لا نزالُ نرعى الجميلا
انتَ أُرسِلتَ نحونا مثلما أُر — سِلَ موسى الى اليهودِ دليلا
جئتنا والخطوبُ مستعِراتٌ — وظلامُ القنوطِ مُرخٍ سدولا
فجلوتَ الظلامَ عنّا بعزمٍ — لم يزَلْ في الخطوبِ عضباً صقيلا
وبعثتَ الرجاءَ فينا وانعشْـ — ـتَ امانيَّ اوشكتْ أن تزولا
فرأينا دُورَ الصنائعِ تزهو — عامراتٍ وكنَّ قبلُ طلولا
ورأينا معاهدَ العلمِ والتهـ — ـذيبِ تروي من الصدورِ الغليلا
ورأينا من النساءِ نهوضاً — بعد ان كنَّ خاملاتٍ خمولا
هل يُفيد الاوطانَ وجهٌ جميلٌ — إنْ يكنْ لا يضمُّ عقلاً جميلا
حكمةٌ نلتَها وتدبيرُ رأيٍ — حازمٍ كان بالنجاحِ كفيلا
وكفى باختيارِ عزمي وتحـ — ـسينِ على رأيكَ الحصيفِ دليلا
كلُّ هذا اتممتَهُ في زمانٍ — فيهِ سيفُ الوغى يصلُّ صليلا
وحواليكَ للقتالِ أُسودٌ — لم يكنْ قطُّ عزمُها مفلولا
فحويتَ البندَيْنِ علماً وسيفاً — وكفى واحدٌ لفخرٍ مُنيلا

وملكتَ القلوبَ وهْوَ يوازي ملكك الارضَ عرضها والطولا
ذا قليلٌ من الكثيرِ الذي تحـ وي وليس القليلُ منك قليلا
فابقَ ما عشتَ بيننا حاكمًا عد لاً وسيفًا على العدى مسلولا
واهتفوا كلكم معي بدعاءٍ ردّدوهُ وهلّلوا تهليلا
يا هلالاً بأفقِ عثمانَ يزهو لا أرانا الالهُ منك افولا

عزمي بك ونادي الفتيات المسلمات

وطُلب منهُ قصيدة في مدح دولة عزمي بك الوالي السابق لتُقال في نادي الفتيات المسلمات الذي انشأهُ دولة المشار اليهِ فنظم هذه القصيدة مشيرًا بها الى ازمة الدقيق عام ١٩١٨

مولايَ هذي مدحةٌ من شاعرٍ لا يعرفُ التمليقَ والتبجيلا
متعوّدٍ أنْ لا يقولَ قصيدةً حتى يرتّلها الورى ترتيلا
من كلّ قافيةٍ لعوبٍ بالنهى جاز الفُراتَ حديثُها والنيلا
ولقد تركتُ الشعرَ حينًا مُكرَهًا وهجرتُهُ هجرَ الخليلِ خليلا
لا عن قِلًى وملالةٍ لكنني اصبحتُ عنهُ بغيرهِ مشغولا
بالرزقِ أطلبهُ وأسعى خلفهُ سعيَ السوابقِ بكرةً وأصيلا
ماذا ينيلُ الشعرُ في وقتٍ بهِ رطلُ الشعيرِ اعزُّ شيءٍ نيلا
فِي أزمةٍ ما إنْ تزولُ وتنقضي حتى تمدَّ لها يدًا فتزولا

بكَ لا بغيرك عُلِّقَتْ آمالُنا فابسُطْ يديكَ وحقِّقِ المأمولا
والامرُ اعلمُ أَنَّهُ من اصعب الاشياء مهما شاعَ عنهُ وقيلا
لكنَّ مثلكَ في الوُلاةِ محنَّكًا لا يُبصِرُ الخطبَ الجليلَ جليلا
أَوَلَسْتَ عزمي صاحبَ العزمِ الذي
يذَرُ الحزونَ من الصعابِ سهولا
الكاشفَ الكُربَ الجِسامَ بهمَّةٍ بكرٍ ثنَتْ طَرْفَ الزمانِ كليلا
كم ليلةٍ أسهرتَ فيها مقلةً تبغي النجومُ لجفنها تقبيلا
تُحيي دُجاها عاملاً مستيقظًا ويبيتُ غيرُكَ بالكرى مشمولا
في خدمةِ الوطنِ المقدَّسِ لا تَني سعيًا الى العلياءِ او تحصيلا
هذي مآثرك الجليلةُ بيننا فيها الدليلُ لمن اراد دليلا
فملاجئٌ ومدارسٌ انشأتها سلَّمتَ اعراضًا بها وعقولا
كم من يتيمٍ بات يندُبُ حظَّهُ الفى بها من والديهِ بديلا
وفتاةِ قومٍ كاد يلمسُ طُهرَها جوعٌ تمثَّلَ إِذ رأتهُ غولا
صانت بها زهرَ العفافِ وإِنهُ لأَجلُّ ما تبغي النسا اكليلا

...

واذا عددتُ لك المآثر شاقني نادٍ بهِ نلتَ الثناءَ جزيلا
نادي الغواني الطاهراتِ مبادئًا الساميات ابوَّةً وخؤُولا
الغانياتِ بفضلهنَّ عن الحُلى الباهراتِ محاسنًا وعقولا

الجانحاتِ الى التعلُّم والتقى الساحباتِ من الإباء ذيولا
الناعماتِ الفاتناتِ الفاضلا تِ الكاشفاتِ عن البلاد خمولا

...

ايه فتاةَ الشرقِ هذي فرصةٌ كانَ الزمانُ بها عليكِ بخيلا
هبّي الى طلبِ العلاء وجدّدي عصرًا من الاسلامِ كان جميلا
واستنهضي هِمَمَ الرجال وكذّبي ما ارجفَ الراوونَ عنكِ طويلا
العلمُ احسنُ حليةٍ فتعلّمي فهوَ الممهّدُ للرقيّ سبيلا
لا ينفع الوجهُ الجميلُ بلادَنا إن لم يكُ الادبُ الجميلُ كفيلا

وقال في رثاء مراد البارودي عام ١٩١٨

القيت في منتدى الكلية الانجيلية في بيروت في الحفلة التي اقامتها الكلية المذكورة تكريمًا للفقيد

يا رحمةَ اللهِ لا تحيدي عن ظلّ قبرٍ فيهِ اقامْ
جودي على رقّةٍ وجودٍ قد رقدا معهُ في سلامْ

...

وابكي عيوني على مرادِ ولا تضنّي بمدمعي
ابكي على الصادق الودادِ على الاديب المودّعِ

...

ويا ثرىً قد حوى مرادا فخرًا وتيهًا على الثريّا

حويتَ اذكى الورى فؤادا فتى وان مات ظلَّ حيًّا

...

هو العصاميُّ في الرجالِ قد نال ما نال باجتهادْ
احدُّ عزمًا من النصالِ مع رقّة الطبع والفؤادْ

...

كم ليلةٍ فحمة الاديمِ ناداهُ في جوفها فقيرْ
فنال من كفهِ الكريمِ ونال من قلبهِ الكبيرْ

...

وكم أُناسٍ طيَّ الخفاء وقاهم ذلّة السؤالْ
هذا ويمناهُ في العطاء لم تدرِ ما تفعل الشمالْ

...

قد عاشَ ما غشَّ ما كذبْ ولا تباهى ولا أساء
ولم يكن طبعهُ الغضبْ بل كان كالبنت في الحياء

...

فمن يكن همهُ السماء فهكذا تُبتغى السماء
فليقتدِ فيهِ مَن يشاء خيرُ الورى خيرهُ اقتداء

...

يا رحمةَ اللهِ لا تحيدي عن ظلِّ قبرٍ فيهِ اقامْ
جودي على رقّةٍ وجودِ قد رقدا معهُ في سلامْ

النادي الرياضي

النادي الرياضي في بيروت اثرٌ من آثار عزمي بك الوالي السابق . ولما احتفل بتدشينهِ كانت حكومة الاستانة قد نزعت مقاليد الولاية من عزمي بك والقتها بالوكالة الى دولة اسماعيل حقي بك . وجاءت الاخبار مساء ذلك اليوم بجعل الوكيل اصيلاً . وكان الواليان متصدّرين حفلة التدشين فطلب رئيس النادي من الناظم ان يقرّظ النادي ببيتين يوافقان المقام فارتجل هذه الابيات

حيِّ الرياضةَ فهيَ للاجسادِ ... بمثابة الارواح للاجسادِ
روحٌ بها تحيى البلاد وانما ... تقوى البلادُ بقوَّة الافرادِ
فنٌّ لهُ في الغرب ارفع منزلٍ ... أيظلُّ منهُ الشرق صفرَ ايادي
ما زال هذا النقصُ في اوطاننا ... حتى أُزيلَ بفتحِ هذا النادي
أثرٌ لوالٍ لم تزلْ آثارهُ ... يشدو بها الشادي ويحدو الحادي
أعني بهِ عزمي الذي في جنبهِ ... عزمٌ يدكُّ شوامخ الاطوادِ

...

قولوا لبيروت ألا لا تيأسي ... فالغابُ لا يخلو من الآساد
ان ساءها إبعادُ عزمي سرَّها ... تعيينُ اسماعيلَ ذي الامجادِ
والٍ قد امتلك القلوبَ برقَّةٍ ... وسموّ آدابٍ وطيب فؤادِ
هذا لذا شبهٌ بحسن مناقبٍ ... وجليل اوصافٍ وصدق مبادي
فكأنَّ عزمي لم يزلْ ما بيننا ... وكأننا لم نُبتلى ببعادِ

عيد الحرية العثماني

اقام سعادة هاشم بك مدير معارف الولاية حفلةً ادبية في المرسح الجديد تحت رعاية دولة اسماعيل حقي بك والي الولاية وجعل ريعها لمنكوبي حريق الاستانة. وكُلِّف الناظم بأن يقول شيئاً وكان الاحتفال موافقاً يوم عيد الحرية فالقى هذه الابيات

يومٌ بهِ الاحرارُ قد احرزوا … على جنود الرقّ فوزاً عجيبْ
اذ جاءهم شوكتُ في عصبةٍ … من كلّ ذي بأْسٍ جريء نجيبْ
من كلّ مَنْ خُطَّ على سيفهِ … نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبْ
ليومُ عيدٍ لجميع الورى … فيهِ لبسنا ثوبَ عزٍّ قشيبْ
فليهنأ الشعبُ بحرّيةٍ … قد نالها نظيرَ باقي الشعوبْ
ولتهنأنْ بيروتُ ولتبتهج … بحاكمٍ عدلٍ شفوقٍ اديبْ
والٍ كإسماعيلَ ذو رأفةٍ … لا غروَ ان مالت اليهِ القلوبْ
وليبقَ فوق الهام هذا اللوا … سامي الذُرى باهي السناء مهيبْ
فإنْ يَغِبْ نورُ هلالِ السما … فذا هلالٌ نورُهُ لا يغيبْ

وتشرّف صاحب الديوان بالمثول بين يدَي صاحب الدولة اسماعيل حقي بك والي ولاية بيروت فتلقاهُ ببشاشتهِ المعهودة وحادثهُ باللغة العربية وأكرمهُ فارتجل في حضرتهِ هذه الابيات

بيروتُ اذ القت اليك زمامها مصرٌ اتاها ذو المراحم يوسفُ
فاملكْ عواطفها بحكمتك التي اشتهرت ورقتك التي بك تُعرَفُ
ملكُ القلوب—وذاك قلبي شاهدٌ لأَجلُّ من ملكِ الرقاب واشرفُ

وقال ايضًا يمدحهُ على اثر الخطاب الذي القاهُ دولتهُ بعد قراءة الفرمان العالي بتوليتهِ على بيروت

اليوم قد نالت اعزّ مرامِ كانت ترجّيهِ من الايامِ
عادتْ بشاشتها اليها مذ رأَت نور الرجاء بوجهك البَسّامِ
نسيتْ بهذا اليوم ما قاستهُ من جور الزمان بسالف الاعوامِ
فمشتْ اليك ولو تساعفُها القوى لَمَشَتْ على الوَجَناتِ لا الاقدامِ
اصغتْ لنطقك وهي خاشعةٌ وفي اعطافها سكرٌ بغير مُدامِ
طربَتْ وردّتها المهابةُ فانثنت بين التدلُّهِ فيك والإِعظامِ
إِنّ الولاية اصبحتْ أَعلامُها عُقِدَت لخير الحاكمين همامِ
والٍ لهُ لطفُ النسيم ورقةُ الـ ـماء الزُلالِ وعزمةُ الصمصامِ

أَخذ السياسة عن ابيها فاغتدى   في حفظها علَمًا من الاعلامِ
فاحذَرْ يغرُّك حلمُهُ فالبحرُ قد   تُردي غواربُهُ وليس بطامِ
كم مِنْ فتى أَلِفَ البشاشةَ ثغرُهُ   وبجنبهِ حزمٌ كحدِّ حُسامِ

...

هذي عواطفُ اهل بيروتٍ لقد   رُفعت اليك مصوغةً بنظامي
فارأَبْ صدوعَ فقيرها ويتيمها   واكبحْ جماحَ الحاكرِ الظلَّامِ
وليغدُ اسماعيلُ عهدُكَ بيننا   بمشيئة الرحمن عهد سلامِ

وقال مقرظًا رواية يوسف تأليف الكاتبة التركية الشهيرة خالدة اديب

فخرَ النساء وزينةَ الاتراكِ   هذي تحيةُ شاعرٍ حيَّاكِ
مثَّلتِ يوسف للورى بروايةٍ   كُسِيَتْ معاني الحسن من معناكِ
سحرٌ تدفَّق من يراعكِ للنهى   ام ذاك ما فعلت بنا عيناكِ
اكرم بمن سمَّاكِ خالدةً فهل   أُوحي اليهِ عندما سمَّاكِ
سيظلُّ ذكركِ خالدًا ما بيننا   بجميل صنعٍ قدَّمتهُ يداكِ

شيء من قصائد الروايات

في الفصل الاول من رواية الزوجة الخائنة تأليف الناظم التي مثلها جوق اسكندر صبقلي عام ١٨٩٢ في مرسح قهوة اوربا في بيروت . كلارا تخاطب نفسها

نعم ليس لي الاَّ الخداعُ وسيلةً
لادراك ما يرجو فؤَادي من الحبِّ

رباطُ زواجي لا يفلُّ عزيمتي
واغضابُ زوجي لا يبالي بهِ قلبي

أَ جيرَلْدُ لا ترجو وفائي فانما
تزوَّجتَ بي غصباً ولاحبٌّ بالغصبِ

تبعتكَ ارضاء لاطماعِ والدٍ
يرى طاعةَ الدينارِ لا طاعة الربِّ

وحاولتُ من بعد الزواج تحبباً
اليك فلم اظفر بذا المطلب الصعبِ

وأَيقنتُ انَّا ما خُلِقنا لأُلفةٍ
فان عشقتْ نفسي سواكَ فما ذنبي

هو العشقُ قد اضنى فؤَادي ومهجتي
وصيَّرني مسلوبة العقل واللبِّ

غرامٌ على رُغمي استطال على يدي
وجار على ضعفي فسلَّمتهُ قلبي
وقلتُ لهُ يا حبُّ عذِّب كما تشا
فؤادي ولا ترحم شجوني ولا كربي

...

وفي ختام الفصل الاخير من الرواية نفسها بينما كلارا عند نعش زوجها عرضة لتبكيت الضمير اذ يستولي عليها اليأس فتتناول سيف زوجها وتحاول ان تطعن به نفسها فيدخل الامير والجند ويصرخ الامير في وجهها

لا لا فهذا السيف ارفع منزلاً من ان يُدنَّس بالدم الغدَّارِ
فاليكمُ هذه الشقيَّة فاجعلوا اعدامها شنقًا على الاسوارِ
وليجتمعْ اهلُ المدينة كلُّهم ليروا جزاء الخانة الفجَّارِ
وليعتبر بمماتها كلُّ الورى فكذا تكون نهاية الاشرارِ

رواية دون فرنند

وضعها الناظم سنة ١٨٩٢ ولم تمثّل

الفصل الاول

جنستا (فتاة بدوية بجانبها عنزة ترعى)

أيعلمُ فرنندُ ان الهوى كوى من جنستا صميم الحشا
وأنّي اصبحتُ في حبهِ اسيرةَ سُهْدٍ واخت ضنى
أعاني الهمومَ وأرعى النجومَ وأجري الدموعَ كسيلٍ هما
وايُّ حبيبٍ اذا ما بدا تقول مليكٌ رفيع اللوا
لهُ طلعةٌ ان رأتها النساء خلعنَ العذارَ وبعنَ الحيا
وعزّة نفسٍ تودُّ الملوك لَوَ انّ لها مثلها في الورى
ولطفُ حديثٍ كأنّ النسيمَ بليلاً بمنطقهِ قد سرى
فيا ربُّ هل مثل هذه الصفات يحوز اثيمٌ اليف الشقا
اذا كان فرنندُ لصاً فلِمْ وهبتَ لهُ خلق اهل العُلى
أتجمعُ بين الهدى والضلال وبين الثريّا وبين الثرى
ألاجلّ شأنك عن ذي الامور ونُزِّهتَ عن مثل هذا الخطا
ففرنندُ ليس بلصٍّ ولكن هنالك سرٌّ شديد الخفا
ولا بدَّ من كشفهِ عن قريبٍ ليُكشفَ عنيَ هذا العنا

وأَعلَمَ أَنيَ لمْ أَتبعْ بحبِّهِ الاَّ طريق الهدى
وبعد علامَ الذهولُ ؟ ترُى أَليس لفرنند شبهٌ هنا
أَما انا منذُ صبايَ اعيشُ بهذي الفلاة كبعض المها
يقولون راعيةٌ كلَّما رأَوني وما علموا مَن انا
فنحنُ اذن في الحياةِ سواءٌ كلانا شريدٌ بهذي الدُّنا
وقد جمع الحظُّ ما بيننا فلِمَ لا نكون كذا في الهوى

الفصل الثاني

دون رويز في حضرة الملك شارل الخامس يعتذر عن ابنهِ دون فرنند ملتمساً لهُ العفو

مولايَ لي ولدٌ لسوء تصرُّفي تبع الضلالَ وشذَّ عن آبائهِ
اهملتهُ طفلاً فلمَّا شبَّ لم اردعهُ حتى خاض في غلوائهِ
وهناك عينٌ مذ رأَتها عينهُ غزلت لهُ باللحظ خيطَ شقائهِ
وروائد الحبِّ العيون فإِن دعت قلباً اطاع فهام في اهوائهِ
والحبُّ داءٌ للقلوب اذا نما اعيى على بقراط نهج دوائهِ

...

هي غادةٌ لو شامها بدرُ الدُّجى لسعى اليها من ذرى عليائهِ
فاحبها فرنند وهي نظيرهُ في الحبِّ ساعيةٌ الى ارضائهِ
فتراسلا سرًّا وكان لها أَبٌ باللطف والاحسان من اعدائهِ

فلسوءِ حظها درى السر الذي قد بالغا حرصاً على اخفائهِ
عصفتْ بهِ اذ ذاك حدَّتهُ وقد هاجت هياجَ النار في احشائهِ
اعطى ابنهُ سيفاً وقال اقتلْ بهِ فرنند واغسل عارنا بدمائهِ
فتقاتلا وابني استطال عليهِ اذ ما كان ذاك الخصم من اكفائهِ

الفصل الثالث

بعد ان تنال جنستا من اخيها الملك شارل العفو عن فرنند بشرط ان تتنازل عن حقوقها في الارث وتدخل الدير تعود الى مقرّها في الجبل لتبشر حبيبها فرنند فلا تجدهُ في المغارة فتقصد غرناطة تحت جناح الليل وتطرق بيت والد دون فرنند لعلها ان الاميرة دونا فلور نزلت مع ابيها ضيفين على والد دون فرنند فتطلب بالحاح مقابلة الاميرة ويجري بين العاشقتين ما يأتي

جنستا: اهدي لمولاتي السلامَ معطرًا

دونا فلور: ولكِ السلامُ فما مرادكِ يا ترى
ولمَ الزيارة منكِ لي في ساعةٍ
لا يُستزارُ بها سوى طيف الكرى
أَفحاجةٌ تُقضى أَمالٌ يُرتجى

جنستا: لا فامنحي لسوايَ مالاً او قرى
ما جئتُ أَسألكِ العطيَّة انما وافيتُ امنحكِ العطاء الاكبرا

دونا فلور: لي ؟..

جنستا: اي نعم . .

دونا فلور : اي العطاء تكلمي

فلقد غدا فكري بذا متحيرا

جنستا : العفو عمن قد شغفتِ بحبهِ

دونا فلور : فرنند ؟ . . .

جنستا (لفاتها) ما شككتُ في أن تحزرا

(للاميرة) أرأيتِ ان الحبَّ يمنح عقلنا

نورًا ويكشف للقلوب المضمرا

دونا فلور : عجبًا أحلمٌ ما ارى ام يقظةٌ

جنستا : هاك اقرإي امرًا بذاك مسطَّرا

دونا فلور : (تتناول العفو وتقرأهُ)

يا للسرور واين فرنندُ . . .

جنستا : لقد غادرتهُ في الكهف لي مستنظرا

واتيتُ أسعى لالتماس العفو من ملكٍ تهاب لقاءهُ أُسدُ الشرى

فأنالني طلبي فعدتُ بسرعةٍ خوفًا على فرنند ان يتضجَّرا

وطفقتُ اجري في الفلاةِ بخفةٍ كالظبي أبصر لاحقيهِ فشمَّرا

والشمس عند غروبها تكسو الرُّبى والغاب والقيعان ثوبًا اصفرا

حتى اقتربت من المغارة بعد ما جنَّ الظلامُ ولم يعدْ شيءٌ يُرى

دونا فلور : فدخلتِها ورأَيتِ فرنندًا بها

جنستا : لا فاسمعي قبل المغارة ما جرى

اذ كنتُ مسرعةً اسير عثرتُ في جسمٍ هناك ممدَّدٍ فوق الثرى

فنهضتُ خافقة الفؤَاد مراعةً اذ خلتهُ فرنند بات مدمرًا

دونا فلور : (خائفة) أَوَلم يكن ؟..

جنستا : حققتهُ فاذا بهِ بعض الجنود فزال عني ما اعترى

ثمَّ انطلقتُ ولم اجاوزْ خطوةً حتى وقعتُ على قتيلٍ آخرا

فعلمتُ انهما قتيلا سيفهِ وقصدت كهفي دون ان اتأَخرا

فدخلتهُ فرأَيت مصباحًا ينير م بهِ وفرنندًا هنالك لم ارى

دونا فلور : يا للمصيبة ؟ ...

جنستا : فاعترتني رعشةٌ

من اجل ذا والرعبُ في جسمي سرى

ناديتُ :فرنندٌ.. فجاوبني الصدى فرنند .. ثمَّ اعدتهُ فتكرَّرا

فرنندُ فرنندٌ.. وما من سامعٍ

دونا فلور : ويلاهُ اين ترى اختفى وتستَّرا

جنستا : فاخذتُ مصباحي وطفتُ عليهِ في

كل الجهات فلم اجد لي مخبرا

عبثًا اناديهِ وليس يجيبني غير الصدى يدوي دويًّا منكرا

والليل هادٍ والطبيعة كلُّها نامت وعيني لم تذُقْ طعم الكرى
لكنني اذ عدتُ نحو مغارتي لأُراحَ من ضعفٍ بجسمي أثَّرا
لاحت لعيني ثغرةٌ مفتوحةٌ فيها حديثًا فاضطربتُ تحيُّرا
وأتيتها فاذا التراب مكوَّمٌ قدَّامها اذ ذاك قلبي استبشرا
علمًا بأن لا غير فرنند أتى ذاك المكان ولا بموضعهِ درى
فدخلتها واذا بريحٍ زعزعٍ هبّت ومصباحي انطفا وتكسَّرا
وسقطتُ حالاً فوق جسمٍ هامدٍ سخنٍ فقمتُ وقد رجعتُ القهقرى
واشتدَّ خوفي اذ فكرتُ بأنَّهُ فرنندُ حلَّ بهِ القضاء بلا مرا
اذ ذلك انشقَّ الظلام مبدَّدًا والبدر من تحت الغمامة اسفرا
فرأيتُ . . يا للهِ من مرأى

دونا فلور: (في اشد الروع) وما ابصرتِ؟..

جنستا: ذئبًا بالدماء معفَّرا
ابصرتهُ ما زال يخبط بالدما نزعًا وعن انيابهِ قد كشَّرا

دونا فلور: (وقد رجع اليها روعها)
أَوَهل ترى فرنند قاتلهُ؟

جنستا: بلا ريبٍ فذاك لديهِ اسهل ما يُرى
فرنندُ لا يخشى الذئاب فطالما ابصرتهُ عند القتال غضنفرا!

من رواية ماري تيودور

معربة عن فكتور هوجو عام ١٩٠٤

ختام الفصل الاول

جلبرت . دون سيمون (مختبئاً في مؤخرة الملعب)

جلبرت : أيُّ رزءٍ قد هدَّ عزمي وهدَّمْ
ركنَ سعدي وصيَّر العرس مأتمْ

كلُّ ما قد بنيتهُ في سنينٍ باجتهادي في ساعةٍ قد تهدَّمْ
قد كفتْ لحظةٌ لتبدل صفوي باعتكارٍ وحلوَ عيشي بعلقمْ
ضاع رشدي فلست ادري أفي اا يقظةٍ اصبحتُ أم أرانيَ أحلمْ
آهِ يا جانُ مَن يصدّقُ هذا كيف تغدو هذه الحمامةُ ارقمْ
كيف هذا العفافُ يُصبحُ خزياً كيف هذا الملاكُ يجني ويأثمْ
يا لكأسٍ اعددتُها لشرابي فسقتني نعم ولكن سقتْ سمْ
ونعيمٍ خبأتهُ لهنائي فأرانيَ من الشقاء جهنمْ
آهِ يا جانُ لستُ اعجبُ من هـ ذا أما انتِ ذاتُ اصلٍ معظمْ
لو تكونين من بني الشعب مثلي كنتِ احنى علي ولائي وارحمْ
انما انتِ من سلالة اقوا مٍ تمشى الفسادُ منهمُ بالدمْ

لستِ انتِ التي اجترمتِ ولكنّ دماً في عروقكِ اليوم اجرمْ
فاذهبي يا ابنةَ الكرامِ فلا تلقَينَ وجهي بعد الذي قد تقدّمْ
ارجعي للقصور يا بنتَ تالبوتَ وخلّي بيتي الحقيرَ المهدّمْ
فهو اسمى لديَّ قدرًا من القصرِ م الذي شادهُ ابوكِ وافخمْ
اذهبي اذهبي رِئي المالَ والجا هَ وخلّي هذا الفقيرَ المتيمْ
هكذا قد قضى لي الدهرُ ان احـيى شقيًّا دون الانام واظلمْ

(تعثر رجله بالخنجر الذي استعاده كلامبراسيل لقتل اليهودي)

آه قد جئتَ بعد وقتك يا خنـ جرُ.. ويلاهُ ليتني كنتُ أعلمْ
كيف تغدو هنا قريبًا وينجو ذلك الوغدُ من يديَّ ويسلمْ
لم تَعُدْ لي من حاجةٍ بك يا خنـ جرُ فابعُدْ (يرمي الخنجر)
لا بل اليَّ تقدّمْ (يتناوله مرة اخرى)
أنّ في حدّك الشفاء لنفسٍ تتلظى ومهجةٍ تتألّمْ
فإليك الفؤاد فانزل على الرحـبِ وخلّصْ نفسي من الحزن والغمّ

(يحاول قتل نفسه ثم يتوقف)

لا . أأقضي من غير أخذِ بثاري أألاقي الردى وخصميَ ينعمْ
بل سأحيا للانتقام فإنْ أفـنلهُ يغدُ الحِمامُ اعذبَ مطعمْ
ليتَ شعري كيف السبيلُ اليهِ وهو اقوى الورى نفوذًا واعظمْ
إنْ اتيتُ البلاطَ اسألُ عنهُ فجزائي أني أُهانُ وأُشتَمْ

يا إلهي أليس في الناس شهمٌ يتولّى ثأري ونفسيَ يغنمْ

ذي حياتي من يبتغيها جزاءً لانتقامي؟ مَن يشتري الدمَ بالدمْ؟

دون سيمون: (خارجاً من مخبإهِ) انا

جلبرت (كمن وقعت امامهُ الصاعقة) مَن انت؟

دون سيمون: مَن تفتّشُ عنهُ

جلبرت: أفتدري ما ابتغيهِ أتعلمْ

مَن انا؟.

دون سيمون: انتَ لي

جلبرت: ولكن أتدري

أنَّ خصمي كلامبراسيل؟ أتفهمْ

انهُ ليس لي رجاءٌ بعيشٍ دون أخذي بالثأر منهُ؟.. تكلّمْ

دون سيمون: ستنالُ الثأرَ المؤمَّلَ لكن

ينبغي أن تموتَ.. موتك يحتمْ

جلبرت: حبذا الموت بعد ادراك ثاري

فهوَ أحلى من الحياة معَ الهمّْ

دون سيمون: أفترضى؟

جلبرت: نعم رضيتُ

دون سيمون : إذن هيَّا

جلبرت : الى اين ؟

دون سيمون : عن قريبٍ ستعلَمْ

جلبرت : أُذكر الوعدَ ان تحصِّلَ ثأري

دون سيمون : اذكر الوعدَ ان نموتَ وتُعدَمْ

(ينزل الستار)

من رواية عبرة الابكار

معرَّبة سنة ١٩٠٤

ختام الفصل الاخير

لاندري . جاك . دي مارليو . مرغريت . خادم . خادمة

(موضوع الرواية ان مرغريت ابنة لاندري وضعها ابوها معلمة في قصر دي مارليو. فاستغواها دي مارليو فظهرت عليها دلائل الحمل فطردتها امرأته بحضوره ولم يجسر اللئيم على المدافعة عنها . فقصدت والدها فطردها ايضاً . ولم تلبث ان وضعت غلاماً فربته ثلاث سنوات بالدموع والشقاء . ثم احتالت على وضع ولدها في بيت ابيها واعانتها جدتها على ذلك . ومضى على الحادثة سبع عشرة سنة اصبحت فيها مرغريت ملكة بنات الهوى بجمالها وظرفها . وصادفها دي مارليو يوماً فعاد الى شدة غرامهِ بها. واخذت هي تنتقم منهُ بتكثير نفقاتهِ عليها حتى قارب الافلاس. في ذلك الحين تعرفت الى شاب اسمهُ

جاك قالت اليوكل المبل . فلسعت الغيرة قلب دي مارلبو . ثم اشترت قصراً في البرية فارسل لها وكيلها رجلاً لترميمو وكان الرجل اباها لاندري . فلما رأتهُ عرفته فوقعت على اقدامهِ طالبة الصفح فلم يزدد ابوها الأ نفوراً . وبينما هما كذلك يدخل جاك فيتعجب من وجود جدهِ لاندري عندها كما يتعجب هذا من وجودهِ . وينجلي السر فتعلم مرغريت ان جاك ابنها ويعلم جاك ان التي احبها ذلك الحب الطاهر انما هي امهُ . ويخبرهُ لاندري في البقاء لديها او اللحاق بهِ هو . فيلحق بجدهِ ولكن بعد ان وعد امهُ خيراً. فبينما مرغريت في الفصل الاخير في انتظار ابنها يدخل عليها دي مارلبو مغضباً معاتباً فتشبعهُ اهانةً وشتماً فيهجم عليها يريد خنقها واذ يدخل لاندري وجاك والخدم على صوتها فيقبض لاندري على دي مارلبو ويبعدهُ عنها)

لاندري: ويك ارتجع (يتفرسهُ فيعرفهُ) دي مارلبو . . .

دي مارلبو: ويلاه . . .

لاندري: هذا انتَ . . .

مرغريت: (وهي على وشك الاغماء) جاك . . .

جاك: امي . . .

دي مارلبو: (كالمصعوق) ابنها . . . يا للسما

جاك: (مسرعاً نحو امهِ) اماه . .

الخادمة: قد أُغمي عليها لا تخفْ

جاك: (هاجماً على دي مارلبو) اليوم يومك

لاندري: (حائلاً بينهما) بل فدعهُ لي انا

دعهُ فلي معهُ حسابٌ قد مضى زمنٌ عليهِ وقد دنا وقتُ الوفا

لاندري: (لدي مارلبو) هيا بنا

دي مارلبو: ارجو التمهل ريثما

اقضي هنا (مشيراً الى الغرفة) بعض الشؤون وعندها

آتيك ممتثلاً

لاندري: ولكن . . .

دي مارليو: لا تخف والله ما ابغي الفرار من الردى

لاندري: هذي يمين قد حنثت بمثلها من قبل مع هذا أبيك ما تشا

ماذا تريدُ ؟

دي مارليو: رسالة فأخطها واعود حالاً

لاندري: (للخادم) يا غلامُ الى هنا

الخادم: مولاي

لاندري: هل هذا المكان له سوى ذا الباب ؟

الخادم: لا

لاندري: (لدي مارليو) فاذهب اذن وانا على

ذا الباب ابقى حارساً مستيقظاً كي لا تفرَّ اليوم من كف القضا

(يدخل دي مارليو الغرفة . يقف لاندري على بابها . جاك عند قدمي والدته يستعمل المنبهات . تفيق مرغريت)

مرغريت: ولدي . . حبيبي جاك . .

جاك: امي ها انا بشراكِ يا أُماهُ قد زال العنا

فسَمَا بحبكِ سوف انسيكِ الذي قاسيتِهِ يا أُمِّ من مرِّ الشقا

سازيح عن ذا الوجه استار الاسى وازيل من ذا الجفن آثار البكا

سنعيشُ يا اماهُ احسن عيشةٍ فيها يجيء اجل وننسى ما مضى

مرغريت: وابي . . أ يعفو ؟ . .

جاك: (لجدِّهِ) قد وعدتَ وقد دنا وقتُ الوفاء .

لاندري: (متأثراً فاتحاً ذراعيه لابنته) ابوكِ يا ابنةُ قد عفا

مرغريت: (مرتمية بين ذراعيهِ) ابني . . .

لاندري: ابني . . .

مرغريت: وافرحتي . .

جاك: هل حان لي عرفانيَ اسمَ ابي؟

لاندري: ابوكَ؟ . . لقد قضى

قد مات من عهدٍ بعيدٍ فاسلُ عن تذكارهِ

(يُسمع طلق نار من الغرفة)

لاندري: تالله قد صدق النبا

(وينزل الستار)

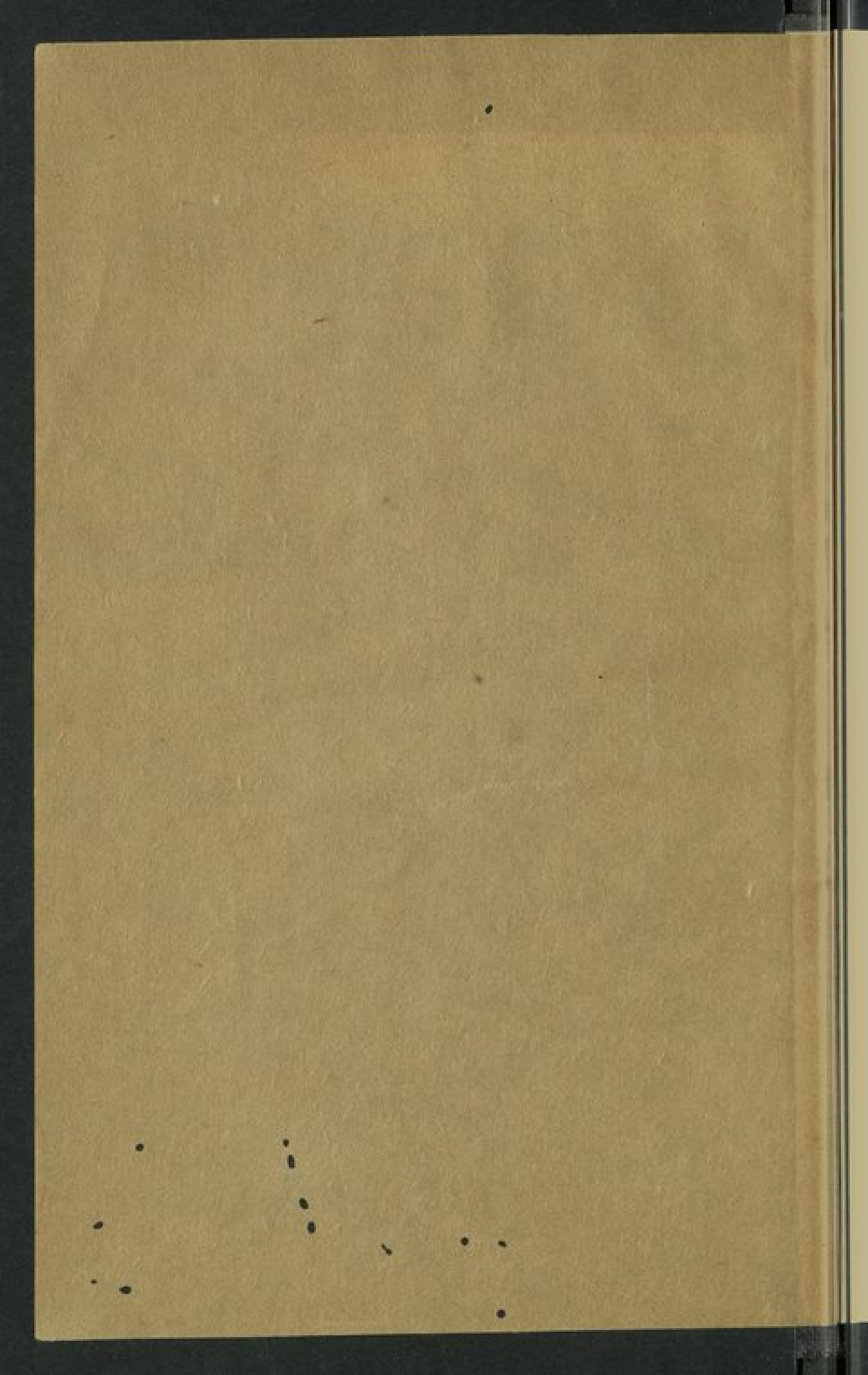
روايات الناظم التمثيلية

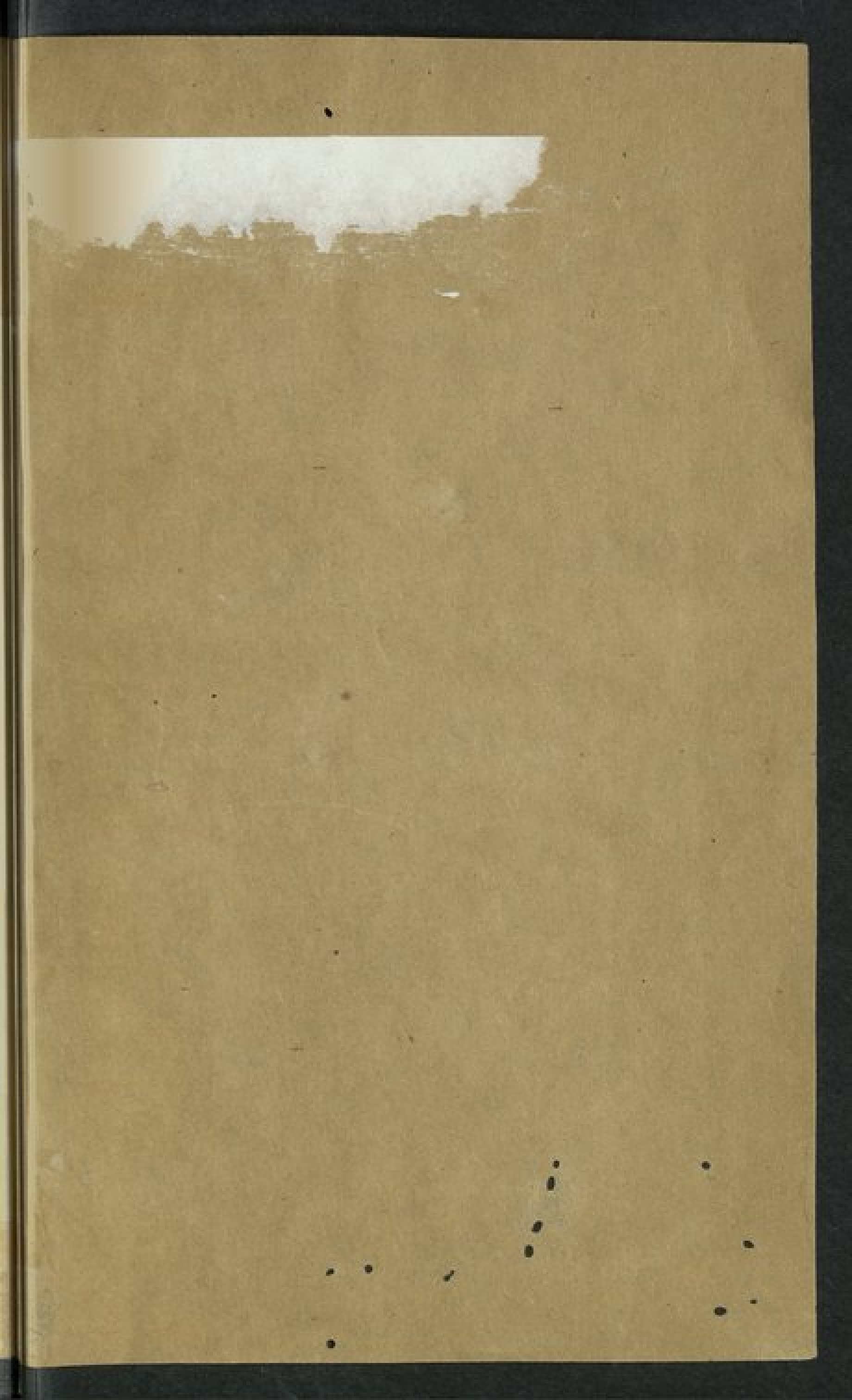
الزوجة الخائنة	تأليف
دون فرنند	"
فران البندقية	"
ماري تيدور	تعريب
عبرة الابكار	"
عواطف البنين	"
القاتل ابي	"
يون نارين	"
تبكيت الضمير	"
عيشة المقامر	"
بائعة الخبز	"
لويس الحادي عشر	"
مضحك الملك	"
الشفالير دي لاجاردير	"
نابليون	"
الحجرة الصفراء	"
ليلة العرس	"

تنبيه

في الصفحة ٨٢ سقطت كلمة من عجز البيت الخامس عشر.

اقرأ: ونُزِّهتَ عن مثل هذا الخطا






فياض ،الياس
ديوان الياس فياض
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01034692


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت